جـــامعة الأزهـــر
كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها
بطنـــــطا

تنوُّع الأسماء بين الإفراد والجمع
وأثره في المعنَى
دراسة تحليلية مقارنة بين قراءتَيْ نافع وعاصم

إعداد

فتحي سباق أبو سمرة عابد
مُدرِّس التفسير وعلوم القرآن
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة

٤٤ / ١٤٤٥هـ = ٢٠٢٣م

تنوُّع الأسماء بين الإفراد والجمع وأثره في المعنَى: دراسة تحليلية مقارنة بين قراءتَيْ نافع وعاصم

فتحي سباق أبو سمرة عابد
شعبة التفسير وعلوم القرآن، قسم أصول الدين، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر- مصر
البريد الإلكتروني: Fathiabed557.el@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى تتبُّع وجمع الكلمات القرآنية التي تواترت قراءتها بالإفراد أو الجمع عن الإمام نافع المدني، وذلك من خلال رصد الكلمات الفَرشيَّة التي خالف فيها الإمامُ نافعٌ عاصمًا الكوفي براوييْه أو أحدهما في الإفراد أو الجمع، ومن ثَمَّ بيان مَن قرأ بالإفراد ومن قرأ بالجمع معزُوًّا، ثم توجيه القراءة وتبيين أثرها في المعنى المراد من خلال كتب تفسير القرآن الكريم.

وقد حاول هذا البحثُ الإجابةَ عن جملة من الإشكالات أهمها: هل تُؤدِّي قراءةُ الكلمة بالإفراد عند الإمام نافع، وبالجمع عند الإمام عاصم، أو قراءة الكلمة بالجمع عند الإمام نافع، وبالإفراد عند الإمام عاصم، معنى واحدًا؟ أم معنيين مختلفين؟ وما أثر ذلك الاختلاف في المعنى؟

وقد انتهج الباحثُ المنهجَ الاستقرائي، والوصفيَّ التحليليَّ، والمُقارنَ في تتبُّع وجمع هذه المواضع، ثم بيان أثرها في استجلاء معاني القرآنَ الكريم، واستظهار المراد من خطاب الله ﷻ.

وقد توصَّلْتُ في نهاية البحث إلى عدة نتائج، أهمها:

- أن الاختلاف بين القراءات القرآنية هو من اختلاف التنوع والتغاير، لا اختلاف التضاد والتناقض، وأن تنوع القراءات القرآنية هو تنوع تعانق لا تعاند، وتآزر لا اختلاف.
- بعض القراءات تُبيِّن إجمالَ القراءة الأخرى، وبعضها تكون مؤكدة لها، وبعضها تكسبها معاني جديدة.

الكلمات المفتاحية:

الإفراد والجمع، القراءات، قراءة نافع، قراءة عاصم

"The diversity of nouns between Singularity and plurality and its effect on the meaning: a comparative analytical study between the recitations of both Nafi' and Asim"

By Dr. Fathi Sabbaq Abusamra Abed.
Quran Studies and Interprertation Department,
Faculty of Religion Fundamentals, Male Campus,
Al Azhar University, Egypt
Email: Fathiabed557.el@azhar.edu.eg

Study Abstract:

This research aims to trace and collect the Qur'anic words that were frequently recited Singularity or plurality on the authority of Imam Nafi' al-Madani, by monitoring Al- farshyh words in which Imam Nafi' Asim differed from al-Kufi with his narration or one of them Singularity or plurality, and then explaining who recited with singularity and who recited with plurality, attributed. Then directing the recitation and clarifying its impact on the intended meaning through the books of the interpretation of the Holy Qur'an.

This research has attempted to answer a number of problems, the most important of which is: Does recitation the word with singularity according to Imam Nafi' and with plurality according to Imam Asim, or recitation the word with plurality according to Imam Nafi' and with singularity according to Imam Asim give one meaning? Or two different meanings? What is the effect of this difference in meaning?

The researcher has adopted the inductive, descriptive, analytical, and comparative approaches concerning tracking and collecting these topics, then explaining its impact on clarifying the meanings of the Holy Qur'an and explaining the meaning from the speech of Allah .

At the end of the research, I have reached several results, the most important of which are:

- The difference between the Qur'anic recitations is a difference in diversity and contrast, not a difference in opposition and contradiction, and that the diversity of the Qur'anic recitations is a diversity of co-operation, not stubbornness, and supporting, not difference.
- Some recitations clarify the entirety of the other recitation, some confirm it, and some give it new meanings.

key words:
Singularity and plurality, recitations, Nafi' recitation, Asim recitation.

مقدمة

الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِيْنَ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَعَلَى آلِه وَأَصْحَابِهِ أجمعين، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَبَعْدُ:

فَهذا بَحْثٌ يتناول وجهًا من أوجُه اختلافِ القراءات التي رجَّحها المحقِّقون من العلماء، وهو وجه اختلاف الأسماء بين الإفراد والجمع؛ إذ تعدَّدت المواقعُ التي قُرئت فيها الكلمة الواحدة بالإفراد والجمع في القراءات القرآنية المتواتَرة، ويتَّجه هذا البحث إلى تتبُّع وجمع الكلمات القرآنية التي تواترت قراءتها بالإفراد أو الجمع عن الإمام نافع المدني، وذلك من خلال رصد الكلمات الفرشيَّة التي خالف فيها الإمام نافعٌ عاصمًا الكوفيَّ براوييْه أو أحدهما في الإفراد أو الجمع؛ ومِن ثمَّ بيان مَن قرأ بالإفراد ومَن قرأ بالجمع معزُوًّا، ثم توجيه القراءة وتبيين أثرها في المعنى المراد من خلال كتب تفسير القرآن الكريم.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- لهذا الموضوع أهميته البالغة؛ من جهة تعلُّقه بعلم القراءات الذي يُعَدُّ من أجل العلوم وأشرفها لتعلُّقه بأعظم كتاب، ألا وهو القرآن الكريم.

٢- مكانة قراءَتَيْ نافعٍ وعاصمٍ بين القراءات القرآنية المتواترة، لا سيما رواية ورش عن نافع، ورواية حفص عن عاصم؛ إذ إنهما من أكثر الروايات انتشارًا في بلاد العالم الإسلامي.

٣- تنوُّع الأسماء بين الإفراد والجمع في القراءات له أثرٌ كبيرٌ في تفسير القرآن الكريم، وبه تتَّسع وتتعدَّد معاني الآية الواحدة، فتعدُّد القراءات بمنزلة تعدد الآيات؛ لذا

حرصتُ على الغَوصِ في دقائق تلك المعاني، واستخراج لطائفها، وجمع فوائدها من بطون كتب التفسير والقراءات.

أهداف البحث:

١- جمعُ الكلمات القرآنية التي تواترت قراءتها بالإفراد أو الجمع عن الإمام نافع المدنيّ، وعاصم الكوفيّ، وبيان مواضع الخلاف عند كلٍّ منهما، من أول القرآن الكريم إلى آخره، ثم عزوها، وتوجيهها.

٢- بيان أثر تنوُّع الأسماء بين الإفراد والجمع في قراءَتَيْ نافع وعاصم، في استجلاء معاني القرآن الكريم، واستظهار المراد من خطاب الله ﷻ؛ وهو ما يكشف اللِّثام عن وجهٍ من وجوه إعجاز القرآن الكريم من خلال القراءات القرآنية.

٣- إبراز العلاقة الوثيقة بين علم القراءات، وعلم التفسير، وبيان ارتباط القراءات القرآنية المتواترة بعضها ببعض، وأن الاختلاف بينها إنما هو من اختلاف التنوع والتغاير، لا اختلاف التضاد والتناقض.

خطة البحث: وتشتمل على مقدمة، ومبحثَيْن، وخاتمة.

المقدمة: وفيها الحديث عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهدافه، وخطة البحث، ومنهجه.

المبحث الأول: تنوُّع الأسماء بين الإفراد والجمع وأثره في المعنى في قراءَتَيْ نافع وعاصم في النصف الأول من القرآن الكريم.

المبحث الثاني: تنوُّع الأسماء بين الإفراد والجمع وأثره في المعنى في قراءَتَيْ نافع وعاصم في النصف الثاني من القرآن الكريم.

ثم الخاتمة: وتشتمل على نتائج البحث.

ويليها: قائمة المصادر والمراجع، وفهرس المحتويات.

منهج البحث:

المنهج العام لهذا البحث هو المنهج الاستقرائيّ، والوصفيّ التحليليّ، والمُقارن القائم على تتبُّع وجمع الأسماء التي قُرِئت بالإفراد أو الجمع، في قراءتي نافع وعاصم، وبيان مواضع الخلاف عند كلٍّ منهما، من أول القرآن الكريم إلى آخره، مع بيان مَن قرأ بالإفراد ومن قرأ بالجمع معزُوًّا، ثم توجيه القراءة وتبيين أثرها في المعنى المراد من خلال كتب تفسير القرآن الكريم.

وأودُّ أن أشير إلى أنه إذا تعدَّدت مواضع الكلمة الواحدة التي قُرئت بالإفراد أو الجمع في قراءتي نافع وعاصم، فإني أذكر المواضع كلَّها في أول ذِكْرٍ لها؛ ضمًّا للَّفظِ إلى نظيره، وحتى يكون منهجي على نَسَقٍ واحد.

هذا، وقد استبصرتُ في كل ذلك بتراث الأسلاف من أهل هذا الفن؛ اتِّقاءً للزَّلل، وصونًا للزيغ، وأسأل الله ﷻ أن يجعل هذا البحث خالصًا لوجهه الكريم، وأن يحشرنا به في زمرة أهل القرآن، إنه بكل جميل كفيل، وهو حسبنا ونِعْم الوكيل.

المبحث الأول: تنوع الأسماء بين الإفراد والجمع وأثره في المعنى في قراءتَيْ نافع وعاصم في النصف الأول من القرآن الكريم

الموضع الأول: كلمة ﴿ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ من قوله تعالى: ﴿بَلَىٰۚ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[1].

قرأ الإمام نافع (خَطِيَٓـٰٔتُهُ) بزيادة ألف بعد الهمزة على الجمع، وقرأها الإمام عاصم بالإفراد[2].

فمن قرأ بالجمع (خَطِيَٓـٰٔتُهُ) حَمَله على المعنى، والمعنى: الجمع والكثرة، والدليل على ذلك عدة أمور:

أولًا: أن المُخبَر عنهم جماعةٌ، وإن عُبِّر عنهم بلفظ المفرد ﴿ مَن ﴾؛ فقوله تعالى:﴿مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ ليس يريد به واحدًا، وإنما يدخل تحته كلُّ كاسبٍ للسيئة محيط به خطاياه؛ لما يتضمنه معنى ﴿ مَن ﴾ الشرطية التي تفيد العموم والاستغراق، فالمعنى على الكثرة والعموم، والدليل على أنَّ المراد به الكثرة قوله تعالى: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾؛ لأن هؤلاء هم كاسبو السيئة الذين تقدَّم ذكرهم، ويدل على ذلك -أيضًا- قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ

---

[1] سورة البقرة: الآية ٨١.

[2] يُنظَر: ابن مجاهد، السبعة ١٦٢، وأبو عمرو الداني، جامع البيان ٢/ ٨٧٤، وابن القاصح، سراج القارئ المبتدي ١٥٢، وابن الجزري، تحبير التيسير ٢٩٠. وفي ذلك يقول الشاطبي، حرز الأماني ١/ ٣٧ : خَطِيئَتُهُ التَّوْحِيدُ عَنْ غَيْرِ نَافِعٍ.

﴿فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1]، وهم جماعةٌ عُودِل بهم مَن تقدَّمَهُمْ، والمُعادَل ينبغي أن يكون مثل مَن عُودِلَ به[2].

ثانيًا: أنه وَصَفَ الخطيئة بالإحاطة، والإحاطة بالشيء شمول له فهي تقتضي الكثرة في حقيقة الأصل؛ لأن الإحاطة لا تكون للشيء المنفرد إنما تكون لأشياء، كقولك: أحاط به الرجالُ، وأحاط الناسُ بفلان إذا دَارُوا به[3].

ثالثًا: ضمير الهاء في (خَطِيٓـَٔتُهُ) بمعنى الجمع؛ لأنها تعود على جمع؛ فيجوز من أجل ذلك أن تجمع خطيئة على المعنى لأن الضمير المضاف إليه جمع في المعنى[4].

رابعًا: الجمع في (خَطِيٓـَٔتُهُ) محمول على معنى الكبائر والموبقات، فلما كانت الذنوبُ كثيرةً جاء اللفظ مطابقًا للمعنى، ويكون المرادبالجمع هاهنا: وأحاطت به عقوبات خطيئته، والدّليل على ذلك قول (قتادة): «السيئة: الشِّرك، والخطيئة: الكبائر»[5].

وأما من قرأ ﴿خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ على الإفراد فعلى وجوه:

أحدها: أنّ الخطيئة هنا يَعْنِي بها الشرك، أو معطوفة على لفظ السيئة قبلها؛ لأن الخطيئة سيئة، والسيئة خطيئة[6].

الثاني: أنها أُفرِدت وهي بمعنى الجمع على أنها اسم جنس

---

(1) سورة البقرة: الآية ٨٢.

(2) يُنظَر: أبو علي الفارسي، الحجة ٢/ ١٢٠، ومكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٢٤٩، وابن أبي مريم، الموضح في وجوه القراءات وعللها ٢٨٤.

(3) يُنظَر: ابن زنجلة، حجة القراءات ١٠٢، وابن أبي مريم، الموضح في وجوه القراءات وعللها ٢٨٤، ٢٨٥.

(4) يُنظَر: أبو علي الفارسي، الحجة ٢/ ١٢٠.

(5) يُنظَر: عبد الرزاق الصنعاني، تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٧٩، وابن خالويه، الحجة ٨٣، وابن زنجلة، حجة القراءات ١٠٢.

(6) يُنظَر: ابن خالويه، الحجة ٨٣، ومكي بن أبي طالب، الكشف ١/ ٢٤٩.

يصلح للواحد وللجمع[١].

الثالث: أنه حَسُنَ انفراد لفظ الخطيئة وهي بمعنى الجمع؛ لإضافتها إلى مفرد في اللفظ بمعنى الجمع وهو لفظ السيئة، فكما أفردت السيئة ولم تُجمَع، وإن كانت في المعنى جمعًا، فكذلك ينبغي أن تُفرَد الخطيئة لِتُطابِق لفظ السيئة المذكور قبلها في قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾؛ أي وأحاطت به تلك السيئة[٢].

الرابع: جواز أن تكون الخطيئة مفردًا يُرَاد بها الكثرة، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾[٣]؛ أي نِعَم الله، فإن الإحصاء يقتضي الكثرة؛ فإذا لم يمتنع نحو هذا لا يمتنع أيضًا أن يُرَاد بالخطيئة وإن كانت واحدة معنى الجمع، وكذلك السيئة[٤].

ووجهُ القراءتين ينبني على مَعرفة السيئة والخطيئة، وقد اختلف المفسِّرون في المراد بهما، فذهب قوم إلى أن السيئة والخطيئة واحدة، وأنهما عبارتان عن الكفر بلفظَيْن مختلفين، وأن الخطيئة وصفٌ للسيئة، فسمَّاها بهذين الاسمين تقبيحًا لها، كأنَّه قال: وأحاطَتْ به خطيئتُه تلك، أي السيئة، ويكونُ المرادُ بالسيئةِ الكفرَ[٥].

وفرق بعضهم بينهما فقال: السيئةُ الكفرُ كقوله تعالى: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ﴾[٦]، والخطيئةُ الكبيرةُ.

---

(١) أبو حيان، البحر المحيط ١/ ٤٤٦.

(٢) يُنظَر: أبو علي الفارسي، الحجة ٢/ ١١٩، وابن أبي مريم، الموضح في وجوه القراءات وعللها ٢٨٥، وأبو شامة، إبراز المعاني ٣٣٢.

(٣) سورة إبراهيم: من الآية ٣٤.

(٤) يُنظَر: مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٢٤٩، وابن أبي مريم، الموضح في وجوه القراءات وعللها ٢٨٥.

(٥) يُنظَر: السمين الحلبي، الدر المصون ١/ ٤٥٧.

(٦) سورة النمل: من الآية ٩٠.

وقيل: إن الخطيئة الكفر، والسيئة الكبيرة[1]. والراجح والله أعلم أن المراد بالسيئة في الآية: الكفر، وأما الخطيئة فهي الكبائر، وهو ما يؤيده سياق الآية الكريمة.

"وأصل الإحاطة بالشيء: الإحداق به، بمنزلة الحائط الذي تُحاط به الدار فتُحدِق به. ومنه قول الله جل ثناؤه:﴿ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَا﴾"[2] [3]؛ وعليه يصبح معنى الآية الكريمة: "﴿ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ أي استولتْ عليه، وشَمِلتْ جُملةَ أحواله حتى صار كالمُحَاط بها لا يخلو عنها شيءٌ من جوانبه، وهذا إنما يصحُّ في شأن الكافر؛ لأن غيره وإن لم يكن له سوى تصديق قلبه وإقرار لسانه فلم تُحِطِ الخطيئة به، ولذلك فسَّرها السلف بالكفر. وتحقيق ذلك: أن من أذنب ذنبًا ولم يُقلِع عنه استجرَّه إلى معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب ما هو أكبر منه، حتى تستولي عليه الذنوب وتأخذ بمجامع قلبه فيصير بطَبْعِه مائلًا إلى المعاصي، مستحسنًا إياها معتقدًا أن لا لذَّة سواها، مُبغضًا لمن يمنعه عنها، مُكذِّبًا لمن ينصحه فيها، كما قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾[4] [5]".

قال أبو حيان: "والمعنى أنها أخذته من جميع نواحيه. ومعنى الإحاطة به أنه يُوَافَى على الكفر والإشراك ، هذا إذا فُسِّرت الخطيئة

---

(1) يُنظَر: ابن عطية، المحرر الوجيز ١/ ١٧١، وأبو حيان، البحر المحيط ١/ ٤٤٦، والسمين الحلبي، الدر المصون ١/ ٤٥٧.

(2) سورة الكهف: من الآية ٢٩.

(3) الطبري، جامع البيان ٢/ ٢٨٤.

(4) سورة الروم: من الآية ١٠.

(5) البيضاوي، أنوار التنزيل ١/ ٩٠.

بالشرك. ومن فسَّرها بالكبيرة، فمعنى الإحاطة به أن يموت وهو مُصِرٌّ عليها، فيكون الخلودُ على القول الأول المراد به الإقامة، لا إلى انتهاء. وعلى القول الثاني المراد به الإقامة دهرًا طويلًا؛ إذ مآله إلى الخروج من النار"(١).

والحاصل: لا تعارض بين القراءتين في المعنى، بل هما متفقتان دلالة وإن اختلفتا صياغةً ومبنًى، وقد أظهر تنوعُ القراءات الوارد في هذه الآية الكريمة أن الشِّركَ هو العمل الذي يُهْلِك صاحبه، ويُحيط عملَه بالكلِّية، ويكون من أعظم أسباب خلوده في النار، وقد ظهر من خلال القراءاتين الواردتَيْن فيها أن هذا العمل قد يكون مُفردًا يبطل ما سواه، كالكفر الهادم لأساس الأعمال، وقد يكون متنوعًا متعددًا كالإصرار على الكفر حتى الممات، مع ارتكاب الكبائر والمداومة عليها.

الموضع الثاني: كلمة ﴿مِسۡكِينٖ﴾ من قوله تعالى:﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖ﴾(٢).

قرأ الإمام نافع (مَسَٰكِينَ) بالجمع، وتَرْك التنوين، وفتح النون، وقرأها الإمام عاصم بالإفراد، وإثبات التنوين في النون وكَسْرِهَا(٣).

فَوَجْهُ قراءة (مَسَٰكِينَ) بالجمع: أنه ردَّه على ما قبله؛ لأن ما قبله جمعٌ في قوله: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ فكل واحدٍ من هذا يلزمه إذا أفطر طعام مسكين، فالذي يلزم جميعهم إذا أفطروا إطعام

---

(١) أبو حيان، البحر المحيط ١/ ٤٤٥، ٤٤٦.

(٢) سورة البقرة: من الآية ١٨٤.

(٣) يُنظَر: ابن مجاهد، السبعة ١٧٦، وأبو عمرو الداني، التيسير ٧٩، وابن الجزري، تحبير التيسير ٣٠١، والدمياطي، إتحاف فضلاء البشر ١٩٩. وفي ذلك يقول الشاطبي، حرز الأماني ١/ ٤٠: مَسَاكِينَ مَجْمُوعاً وَلَيْسَ مُنَوَّناً ... وَيُفْتَحُ مِنْهُ النُّونُ عَمَّ وَأَبْجَلَا.

مساكين كثيرة؛ لأن المعنى: على كل واحدٍ منهم عن كل يوم أفطره طعام مسكين؛ فالحجة لقراءة نافع (فِدْيَةُ طَعَامِ مَسَٰكِينَ): أنه جعل الفِديةَ عن أيام متتابعة لا عن يوم واحد. وأما وجه قراءة ﴿مِسۡكِينٍ﴾على الإفراد: فهو أنَّ الواحد النكرة يدل على الجمع، فاستغنى به عن لفظ الجمع، وأيضًا فإنه ردَّه على الفِدية، فَوَحَّدَ كما وُحِّدت الفديةُ، ومعناها فِدْيَاتٌ كثيرة تجتمع عن كلٍّ واحدٍ، فلما وُحِّدت الفديةُ وُحِّد المِسكين، وأيضًا فإنه بيَّن بتوحيد ﴿مِسۡكِينٍ﴾ ما على مَن أفطر يومًا، ومثل هذا في المعنى: قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ ﴾ [1] وليس جميع القاذفين يُفرَّق فيهم جلد ثمانين، إنّما على كلٍّ واحد منهم جَلْدُ ثمانين، فكذلك على كل واحد منهم طعام مسكين، فأَفْرَدَ هذا كما جَمَعَ قوله:ٱ كيِ ٱ .ومثله- أيضًا- قولك: أتينا الأمير فكَسَانا كلَّنا حُلَّة، وأعطانا كلَّنا مائة؛ معناه: كسا كلَّ واحد منا حُلَّةً، وأعطى كلَّ واحدٍ منا مائةً[2].

والحاصل: لا تعارض بين القراءتين، ولا تناقض بينهما، بل وضَّحت قراءةُ الإفراد الإبهامَ الذي في قراءة الجمع، وأفادت الحكمَ الذي على كل من أفطر يومًا، وبيَّنت أن الواجب على كل شخصٍ إطعام مسكين واحد عن كل يوم يُفطِره، والمعنى: ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين واحد لكل يوم أَفْطَرَه﴾[3]، وأما قراءة

---

(1) سورة النور، من الآية ٤.

(2) يُنظَر: ابن خالويه، الحجة ٩٣، وأبو علي الفارسي، الحجة ٢/ ٢٧٣، ومكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٢٨٣، والواحدي، التفسير البسيط ٣/ ٥٦٦، والتفسير الوسيط ١/ ٢٧٥، وابن أبي مريم، الموضح في وجوه القراءات وعللها ٣١٦.

(3) الطبري، جامع البيان ٣/ ٤٣٩، ٤٤٠.

الجمع فأفادت أن الفِدْية إطعام عدد من المساكين، فوجب حملُهَا على تعدُّد الفِديَة بتعدد الأيام، ويكون المعنى: ﴿وعَلى الَّذين يطيقُونَهُ فديَة أيَّام يفطر فِيهَا إطْعَام مَسَاكِين﴾[١]، أو أن الذي يلزم جميعهم إذا أفطروا إطعام مساكين، فكل واحد منهم يلزمه طعام مسكين عن كل يوم؛ ومن ثم يكون الحاصل إطعام مساكين كثيرة.

يقول الطاهر ابن عاشور: "والإجماع على أن الواجبَ إطعامُ مسكينٍ، فقراءة الجمع مبنيَّة على اعتبار جمعُ تم تنَّ من مقابلة الجَمع بالجَمعِ مثل: ركب الناسُ دوابَّهم، وقراءة الإفراد اعتبار بالواجب على آحاد المُفطِرين"[٢].

الموضع الثالث: كلمة ﴿ طَيۡرَۢا ﴾ من قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾[٣]، وقوله: ﴿ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِي﴾[٤].

قرأ الإمام نافع (فَيَكُونُ طَٰٓئِراَۢ بِإِذۡنِ اِ۬للَّهِ) في سورة آل عمران، (فَتَكُونُ طَٰٓئِراَۢ بِإِذۡنِے) في سورة المائدة؛ بألف وهمزة مكسورة وتُمَدُّ الألف من أجلها في الموضعين على الإفراد، وقرأ الإمام عاصم بحذف الألف، وبياء ساكنة بين الطاء والراء على الجمع[٥].

---

(١) ابن زنجلة، حجة القراءات ١٢٥.

(٢) التحرير والتنوير ٢/ ١٦٧.

(٣) سورة آل عمران: من الآية ٤٩.

(٤) سورة المائدة: من الآية ١١٠.

(٥) يُنظَر: ابن مجاهد، السبعة ٢٠٦، وأبو عمرو الداني، ، التيسير ٨٨، وابن الباذش، الإقناع ٣١٠، وابن الجزري، النشر ٢/ ٢٤٠. وفي ذلك يقول الشاطبي، حرز

فقراءة الإفراد على مراعاة انفراد الضمير، ويكون المعنى: فيكون ما أنفُخُ فيه طائرًا، أو فيكون ما أخلقهُ طائرًا، أو يكون أراد: فيكونُ كلُّ واحدٍ مما أخلُقُه طائرًا، كما قال ﷻ: ﴿فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ﴾[1]؛ أي: اجلدوا كلّ واحد منهم.

وأما قراءة الجمع فعلى اعتبار المعنى، والمعنى الجمع والكثرة؛حيث إنه تعالى قال حكاية عن عيسى عليه السلام:

﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ﴾[2]، ولم يَقُل: كهيئة الطائر؛ لأن معناها يُحتمل أنْ يُراد به اسمُ الجنس، أي: جنسِ الطير، فيُرادَ به الواحدُ فما فوقَه، ويُحتمل أن يُرادَ به الجمعُ، ولا سيما عند مَنْ يرى أنَّ ﴿طَيۡرٗا﴾ صيغتُه جمعٌ نحو: رَكْب وصَحْب، جمعَ راكب وصاحب، وعلى هذه القراءة يكون المعنى: أن الله ﷻ إنَّمَا أذن لَهُ أَن يخلق أنواعًا من الطير، وَلم يكن يخلق وَاحِدًا فقَط[3].

والحاصل: لا تعارض بين القراءتين، ولا تناقض بينهما، بل أفادت قراءةُ الإفراد أن الله أخبر عَن عيسى عليه السلام أنه كَانَ يخلق وَاحِدًا ثمَّ وَاحِدًا فتكونُ كلُّ هيئة يُقَدِّرها واحدًا من الطَّير، بينما أفادت قراءةُ الجمع تعدُّدَ أنواع الطير بتعدُّد ما يُقدِّره من هيئات، وبالجمع

الأماني ١/ ٤٥: وَفِي طَائِراً طَيْراً بِهاَ وَعُقُودِهاَ ... خُصُوصاً.

(١) سورة النور، من الآية ٤.

(٢) سورة آل عمران: من الآية ٤٩.

(٣) يُنظَر: الأزهري، معاني القراءات ١/ ٢٥٨، وأبو علي الفارسي، الحجة ٣/ ٤٤، وابن زنجلة، الحجة ١٦٤، ومكي بن أبي طالب، الكشف ١/ ٣٤٥، والمهدوي، شرح الهداية ٢/ ٢٢١، وابن أبي مريم، الموضح ٣٦٤، والرازي، مفاتيح الغيب ٨/ ٢٢٨، والسمين الحلبي، الدر المصون ٣/ ١٩٦، ١٩٧، والطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير ٣/ ٢٥١.

بين القراءتين يتَّضح أنَّ هذا المخلوق كان من جنس الطَّير.

الموضع الرابع: كلمة ﴿رِسَالَتَهُۥ﴾ من قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ﴾[(١)]، وقوله: ﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾[(٢)]. وكلمة ﴿ بِرِسَٰلَٰتِي ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[(٣)].

قرأ الإمام نافع وشعبة عن عاصم الموضعَيْن الأوَّلَيْن (رِسَالَٰتِهِ) بإثبات ألف بعد اللام، مع كسر التاء على جمع التأنيث السالم، وقرأ حفصٌ عن عاصم بحذف الألف بعد اللام، ونصب التاء على الإفراد[(٤)]، وقرأ نافعٌ الموضعَ الثالث (بِرِسَالَتِـي) بحذف الألف بعد اللام على الإفراد، وقرأ عاصمٌ بألف بعد اللام على الجمع[(٥)].

فحُجَّة مَن قرأ بالجمع: أن الرُّسلَ يُبْعَثُونَ بِضُرُوبٍ من

---

(١) سورة المائدة: من الآية ٦٧.

(٢) سورة الأنعام: من الآية ١٢٤.

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٤٤.

(٤) يُنظَر: ابن مجاهد، السبعة ٢٤٦، وأبو عمرو الداني، التيسير ١٠٠، ١٠٦، وابن القاصح، سراج القارئ المبتدي ٢٠١، ٢١٥، وعبد الفتاح القاضي، الوافي في شرح الشاطبية ٢٥٣، ٢٦٥. وفي ذلك يقول الشاطبي ، حرز الأماني ١/ ٥٠ في فرش سورة المائدة: رِسَالَتَهُ اجْمَعْ وَاكْسِرِ التَّا كَمَا اعْتَلَا صِفَا. ويقول في فرش سورة الأنعام ١/ ٥٣: رِسَالاَتِ فَرْدٌ وَافْتَحُوا دُونَ عِلَّةٍ.

(٥) يُنظَر: ابن مجاهد، السبعة ٢٤٦، وأبو عمرو الداني، التيسير ١١٣، وابن الجزري، تحبير التيسير ٣٧٨، وسراج الدين النشَّار، المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر ١٣٥. وفي ذلك يقول الشاطبي، حرز الأماني ١/ ٥٥: وَجَمْعُ رِسَالَاتِي حَمَتْهُ ذُكُورُهُ.

الرِّسَالَات وأحْكَام مختلفةٍ في الشَّريعَة، فحَسُن لفظ الجمع ليدلَّ على ذلك؛ إذ ليس ما جاءوا به رسالةً واحدة، فحسُن الجمع لما اختلفت الأجناس، كما تقول: رأيتُ تمورًا كثيرة، ونظرتُ إلى علوم كثيرة.وحُجَّة مَن قرأ بالإفراد: أن الرسالة اسم للإرسال، وهو مصدر، والمصدر جنس، فوقوعه على الكثرة أصل فيه، فالرسالة تدل على الكثرة وإن لم تُجمَع، كقوله تعالى: ﴿ لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾[1] فوقع الثُّبُور لما كان شائعًا على الجمع، كما وقع على الواحد، فكذلك الرسالة يجوز أن تقع على الجمع[2].

"ويمكن أن يُقال: إن الجمع في القراءة بـ (رِسَالَٰتِهِ) للإشارة إلى أن البلاغ من الرسولﷺ إنما هو بلاغ عن رسالة الأنبياء السابقين في الجملة، والإفراد في القراءة بـ ﴿رِسَالَتَهُۥ﴾ للإشارة إلى اتفاق الجميع في رسالة واحدة، وهي التوحيد"[3].

والحاصل: أن كلًّا من هذه المعاني صحيح واقع، ولا تناقض بينها؛ فقد بيَّنت قراءةُ الجمع الإجمالَ الذي في قراءة الإفراد، وأفادت تَعَدُّدَ ما أُرْسِلَ به كل رسول من الشرائع والعبادات والأحكام، وأشارت- أيضًا- إلى أن رسالَته ﷺ جمعتْ رسالات الأنبياء السابقين، بينما أفادت قراءةُ الإفراد أن الشرع كله عبارة عن رسالة واحدة تشتمل في طيَّاتها على رسالات كثيرة، وأشارت-كذلك- إلى أن جميع

---

(1) سورة الفرقان، الآية ١٤.

(2) يُنظَر: أبو علي الفارسي، الحجة ٣/ ٢٤٥، ومكي بن أبي طالب، الكشف ١/ ٤١٥، والمهدوي، شرح الهداية ٢/ ٢٦٨، والواحدي، التفسير البسيط ٧/ ٤٦٩، ٤٧٠، وابن أبي مريم، الموضح ٤٤٨، والرازي، مفاتيح الغيب ١٢/ ٤٠٠، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٦/ ٢٤٤.

(3) محمد بازمول، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ٥٣٩.

رسالات الأنبياء السابقين وإن اختلفت في بعض شرائعها إلا أنها اتفقت كلها على رسالة واحدة، وهي التوحيد.

وأما قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾[1] فكلتا القراءتين الواردتين في الرد على منكري نبوة الرسول ﷺ، وقد أفادت قراءة الجمع أن لكل رسول رسالة خاصة به، فهي رسالات كثيرة متعددة بتعدد الرُّسل، بينما أفادت قراءةُ الإفراد تشريفَ النبي ﷺ حيث اصطفاه الله للرسالة، واختاره لتبليغها دون أكابر مكة، ففيها "بيانٌ لعظيم مقدار النبيء ﷺ، وتنبيهٌ لانحطاط نفوس سادة المشركين عن نوال مرتبة النبوءة"[2].

وأما موضع سورة الأعراف، فلما كان الإخبار بالرسالة عن موسى وحده، في قوله تعالى لموسى: ﴿إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي﴾[3]، كانت الحجة لمن قرأ بالإفراد: أن الله تعالى إنما أرسله مرةً واحدة بكلام كثير، ويكون المعنى- كما قال السَّمين الحلبيُّ-: "المراد به المصدر أي: بإرسالي إياك، ويجوز أن يكون على حَذْفِ مضاف، أي: بتبليغ رسالتي"[4]. والحجة لمن جمع: إما أن يكون أنه طابق بين اللفظين لتكون رسالاتي مطابقة لكلامي، وإن أراد بالجمع معنى الواحد كما قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾[5] يريد نبينا ﷺ، وإما أنه لما كان موسى ﷺ أُرْسِل بضُروبٍ من الرسالات، فاختلفت أنواعها؛ فجمع المصدر لاختلاف أنواعه، كما قال: ﴿ إِنَّ

---

(١) سورة الأنعام: من الآية ١٢٤.
(٢) الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير ٨/ ٥٥.
(٣) سورة الأعراف: من الآية ١٤٤.
(٤) الدر المصون ٥/ ٤٥١.
(٥) سورة المؤمنون: من الآية ٥١.

أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾[١]، والأصوات جمع صوت، وصوت مصدر، فجمع لاختلاف أجناس الأصوات، ووحَّدَ في قوله: ﴿ لَصَوۡتُ ﴾ لما أراد به جنسًا واحدًا من الأصوات[٢].

والحاصل: أن كلًّا من المعنيين صحيح واقع، ولا تناقض بينهما؛ فقد أفادت قراءة الإفراد أن الله ﷻ اختار موسى عليه السلام على أهل زمانه، وآثَرَهُ عليهم باصطفائه برسالته، وأفادت قراءة الجمع ما تضمَّنَتْهُ هذه الرسالة من شرائع وعبادات وأحكام لبني إسرائيل، وذكر بعض المفسرين أن المراد بقوله تعالى: ﴿ بِرِسَٰلَٰتِي ﴾ : أسفار التوراة[٣].

الموضع الخامس: كلمة ﴿ كَلِمَتُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗا ﴾[٤]، وقوله: ﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾[٥]، وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾[٦]، وقوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾[٧].

---

(١) سورة لقمان: من الآية ١٩.

(٢) يُنظَر: ابن خالويه، الحجة ١٦٣، ١٦٤، ومكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٧٦، وابن أبي مريم، الموضح ٥٥٤.

(٣) يُنظَر: الزمخشري، الكشاف ٢/ ١٥٧، والبيضاوي، أنوار التنزيل ٣/ ٣٤، والنسفي، مدارك التنزيل ١/ ٦٠٣.

(٤) سورة الأنعام: من الآية ١١٥.

(٥) سورة يونس: الآية ٣٣.

(٦) سورة يونس: الآية ٩٦.

(٧) سورة غافر: الآية ٦.

قرأ الإمام نافع في المواضع الأربعة بإثبات الألف بعد الميم على الجمع (كَلِمَٰتُ)، وقرأها الإمام عاصم بغير ألف بعد الميم على الإفراد[(١)].

فأما على قراءة الكلمات بالجمع؛ فلأن المراد بها: ما جاء في كلامه تعالى من وعد ووعيد، وثواب وعقاب، وأخبار عما كان وعما يكون، وذلك كثير؛ فجمع "الكلمات" لكثرة ذلك، وهو كقوله تعالى: ﴿ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾[(٢)]، وعلى هذا التفسير يكون المعنى: "نَفَذَ ما قاله الله، وما وعد وأوعد، وما أَمَرَ ونَهَى، صادقًا ذلك كله، أي غير متخلف، وعادلًا، أي غير جائر"[(٣)]. وأما على قراءة الإفراد؛ فلأن الكلمة في كلام العرب تنوب عن الكلمات، كما يقولون: قال فلان في كلمته؛ أي: في قصيدته، وهذا نحو قوله: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ﴾[(٤)]. قال المفسرون[(٥)]: الكلمة هي قوله: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ

---

(١) يُنظَر: ابن مجاهد، السبعة ٢٦٦، وابن القاصح، سراج القارئ المبتدي ٢١٤، وأبو شامة، إبراز المعاني ٤٥٧، وعبد الفتاح القاضي، الوافي ٢٦٤. وفي ذلك يقول الشاطبي، حرز الأماني ١/ ٥٢: وَقُلْ كَلِماَتٌ دُونَ مَا أَلِفٍ ثَوَى ... وَفِي يُونُسٍ وَالطَّوْلِ حَامِيهِ ظَلَّلَا.

(٢) سورة الكهف: من الآية ٢٧.

(٣) الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير ٨/ ٢٠.

(٤) سورة الأعراف: من الآية ١٣٧.

(٥) يُنظَر: الطبري، جامع البيان ١٣/ ٧٧، والسمرقندي، بحر العلوم ١/ ٥٤٥، والثعلبي، الكشف والبيان ٤/ ٢٧٣، والواحدي، البسيط ٩/ ٣٢١، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٧/ ٢٧٢، وابن جزي، التسهيل ١/ ٣٠٠، والخازن، لباب التأويل ٢/ ٢٤٢.

ﭐسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾[1] إلى قوله:﴿ مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ ﴾[2]، وكقوله ﷻ:﴿ وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ ﴾[3]، قال المفسرون[4]: هي لا إله إلّا الله، فجعلها كلها كلمة؛ وذلك لأنها إذا كانت الكلمات في معنى واحد كانت كأنها كلمة واحدة، وهذا كله يدل على على أن العرب تستعمل الكلمة بمعنى الجمع[5].

والخلاصة: لا تناقض بين القراءتين، فقد أفادت القراءة بالجمع تكرُّر الكلمة الواحدة بالنسبة لأناس كثيرين، وتعدد كلمات الوعد والوعيد، وتعدد الأمم المُعَذَّبَة، وتنوُّع عذابها، وأفادت قراءة الإفراد أنَّ ما أُوعِد به الفاسقون من كلمات الوعيد والتهديد هي كالكلمة الواحدة مهما تنوعت.

وقيل: إن المراد بالكلمات أو الكلمة في قوله تعالى:﴿ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗا ﴾[6] القرآن، وهو ما نُقِل عن قتادة، وهو قول جمهور المفسرين[7]، وهو ما يشهد السياق بأنه الأرجح؛ وعليه يكون-كما ذكر الطاهر ابن عاشور- إطلاق الكلمة على

---

(1) سورة القصص: من الآية ٥.
(2) سورة القصص: من الآية ٦.
(3) سورة الفتح: من الآية ٢٦.
(4) يُنظَر: الطبري، جامع البيان ٢٢/٢٥٣، والثعلبي، الكشف والبيان ٩/٦٣، والواحدي، البسيط ٢٠/٣٢٠، والبغوي، معالم التنزيل ٧/٣٢١.
(5) يُنظَر: الأزهري، معاني القراءات ١/٣٨٠، ٣٨١، وأبو علي الفارسي، الحجة ٣/٣٨٨، وابن زنجلة، الحجة ٦٢٧، ومكي بن أبي طالب، الكشف ١/٤٤٧، والمهدوي، شرح الهداية ٢/ ٢٨٩، وابن أبي مريم، الموضح ٤٩٥.
(6) سورة الأنعام: من الآية ١١٥.
(7) يُنظَر: الطبري، جامع البيان ١٢/٦٢، والماوردي، النكت والعيون ٢/١٦٠، والبغوي، معالم التنزيل ٣/ ١٨١، وابن الجوزي، زاد المسير ٣/١١١، والآلوسي، روح المعاني ٤/٢٥٦

القرآن على قراءة الإفراد باعتبار أنه كتاب من عند الله، فهو من كلامه وقوله، والكلمة والكلام يترادفان، وقد أطلق في القرآن "الكلمات" على الكتب السماوية في قوله تعالى:﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ ﴾[١] أي: كُتُبه، وأما على قراءة الكلمات بالجمع فإطلاقها على القرآن باعتبار ما يشتمل عليه من الجُمل والآيات، أو باعتبار أنواع أغراضه من أمر، ونهي، وتبشير، وإنذار، ومواعظ، وإخبار، واحتجاج، وإرشاد، وغير ذلك، وعليه يكون المعنى: أن القرآن بلغ أقصى ما تبلغه الكتب في وضوح الدلالة، وبلاغة العبارة، وأنه الصادق في أخباره، العادل في أحكامه، لا يُعثَر في أخباره على ما يخالف الواقع، ولا في أحكامه على ما يخالف الحق فذلك ضَرْبٌ من التحدِّي والاحتجاج على أحقية القرآن[٢].

والحاصل: لا تعارض بين القراءتين، ولا تناقض بينهما؛ فالقرآن كلهُ كلمة واحدة باعتبار كماله، وإعجاز نظمه، وبلوغه الغاية في صدق أخباره، وفي عدل أحكامه، وهو كلمات باعتبار ما يشتمل عليه من الأمر والنهي، والتبشير والإنذار ، وغير ذلك.

الموضع السادس:كلمة ﴿ مَكَانَتِكُمْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَـٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾[٣]، وقوله:﴿ وَيَـٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ

(١) سورة الأعراف: من الآية ١٥٨.
(٢) يُنظَر: الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير ٨/ ١٩، ٢٠.
(٣) سورة الأنعام: من الآية ١٣٥.

مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾[1]، وقوله: ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴾[2] ، وقوله: ﴿ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾[3]، وقوله: ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴾[4] .

قرأ الإمام نافع وحفص عن عاصم لفظ "مكانات" سواء أكان مضافًا لضمير المخاطبين أو لضمير الغائبين بحذف الألف على الإفراد، وقرأ شعبة عن عاصم في جميع المواضع بمد النون؛ أى إثبات ألف بعدها على الجمع[5].

فَمَنْ أفرد فلإرادة الجنس، وهو مصدر يدل على الواحد والجمع. ومَنْ قرأ بالجمع فلأن المصادر قد تُجمع إذا اختلفت أنواعها، كما جمع العِلم على العُلوم، وأيضًا ليطابق ما بعدها؛ فإن المخاطبين جماعة وقد أضيفت إليهم، وذلك أنَّ لكل واحد منهم مكانة، وهى الحالة التى هم عليها، ولما كانوا على أحوال مختلفة من

---

(1) سورة هود: الآية ٩٣.

(2) سورة هود: الآية ١٢١.

(3) سورة الزمر: الآية ٣٩.

(4) سورة يس: الآية ٦٧.

(5) يُنظَر: ابن مجاهد، السبعة ٢٦٩، وأبو عمرو الداني، جامع البيان ٣/ ١٠٦٥، وأبو طاهر إسماعيل بن خلف، العنوان في القراءات السبع ٩٣، وابن القاصح، سراج القارئ المبتدي ٢١٦. وفي ذلك يقول الشاطبي، حرز الأماني ١/ ٥٣: مَكَانَاتِ مَدَّ النُّونَ فِي الْكُلِّ شعْبَةٌ.

أمر دنياهم جَمعَ لاختلاف الأنواع[(١)].

والمعنى على الأول يحتمل أن يكون: "اعملوا على تمكُّنِكم من أمركم وأقصى استطاعتكم وإمكانكم، أو اعملوا على جهتكم وحالكم التي أنتم عليها؛ يقال للرجل إذا أُمِر أن يثبت على حاله: على مكانتك يا فلان؛ أي: أثْبُتْ على ما أنتَ عليه لا تَنْحَرِفْ عنه"[(٢)]. والمعنى على الثاني: اعملوا على حالاتكم التي أنتم عليها من كفركم[(٣)]. ومعنى هذا الأمر المبالغة في التهديد والوعيد[(٤)]، كقوله تعالى: ﴿ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ ﴾[(٥)]، وقوله:﴿ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ﴾[(٦)].

والحاصل: لا تعارض بين القراءتين في المعنى، فقد أفادت القراءة على الجمع تَعَدُّد مكانات الكفار وأحوالهم، الأمر الذي يفيد تعدد الباطل، ووحدة الحق، وأفادت قراءة الإفراد أن أهل الكفر على حالة واحدة من حيث الغي والضلال، والكيد للإسلام وأهله.

الموضع السابع:كلمة ﴿ ذُرِّيَّتَهُمۡ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ

---

(١) يُنظَر: أبو علي الفارسي، الحجة ٣/ ٤٠٧، ومكي بن أبي طالب، الكشف ١/ ٤٥٢، والمهدوي، شرح الهداية ٢/ ٢٩١، وابن أبي مريم، الموضح ٥٠٤.

(٢) الزمخشري، الكشاف ٢/ ٦٧، ٦٨.

(٣) يُنظَر: الواحدي، البسيط ٨/ ٤٥٠، والبغوي، معالم التنزيل ٣/ ١٩١، ابن عطية، المحرر الوجيز ٣/ ٢١٦.

(٤) يُنظَر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٩٤، والثعلبي، الكشف والبيان ٤/ ١٩٣، والزمخشري، الكشاف ٢/ ٦٨، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٧/ ٨٩، والبيضاوي، أنوار التنزيل ٢/ ١٨٣، وأبو حيان، البحر المحيط ٤/ ٢٢٩.

(٥) سورة فصلت: من الآية ٤٠.

(٦) سورة الكهف: من الآية ٢٩.

أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾(١)، وقوله:﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾(٢)، والموضع الثاني من قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾(٣). وكلمة ﴿وَذُرِّيَّٰتِنَا﴾ من قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾(٤).

قرأ الإمام نافع بإثبات الألف بعد الياء، وبكسر التاء في المواضع الثلاثة الأولى على الجمع (ذُرِّيَّٰتِهِمْ)، وقرأ الإمام عاصم بحذف الألف بعد الياء، وبفتح التاء في المواضع الثلاثة على الإفراد، وأما الموضع الأول في سورة الطور ﴿ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم﴾ فقد اتَّفق نافع، وعاصم على قراءته بالقصر مع رفع التاء(٥). وقرأ الإمام نافع وحفص عن عاصم كلمة﴿ وَذُرِّيَّٰتِنَا ﴾ من قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾(٦) بإثبات الألف بعد الياء على الجمع، وقرأ

---

(١) سورة الأعراف: من الآية ١٧٢.
(٢) سورة يس: الآية ٤١.
(٣) سورة الطور: من الآية ٢١.
(٤) سورة الفرقان: الآية ٧٤.
(٥) يُنظَر: ابن مجاهد، السبعة ٢٩٨، ٥٤٠، ٦١٢، وابن الباذش، الإقناع ٣٢٥، ٣٦٦، ٣٧٩، وابن القاصح، سراج القارئ المبتدي ٢٣١، وعبد الفتاح القاضي، الوافي ٢٧٦. وفي ذلك يقول الشاطبي، حرز الأماني ١/ ٥٦:
وَيَقْصرُ ذُرِّيَّاتِ مَعْ فَتْحِ تَائِهِ ... وَفِي الطُّور فِي الثَّانِي ظَهيرٌ تَحَمَّلَا
وَيَاسِينَ دُمْ غُصْناً وَيُكْسَرُ رَفْعُ أَوْ ... وَّلِ الطُّورِ لِلْبَصْرِيْ وَبِالْمَدِّ كَمْ حَلَا.
(٦) سورة الفرقان: الآية ٧٤.

شعبة عن عاصم بحذف الألف على التوحيد[١].

ووجه من قرأ قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ ﴾[٢] بالجمع: أن المعنى على الجمع؛ وذلك لأنَّ ظُهورَ بني آدم استُخرج منها ذريات كثيرة متناسلة أعقابًا بعد أعقاب، لا يعلم عددهم إلا الله؛ فجمع لهذا المعنى، والجمع بالتاء والألف يقع للتكثير[٣]، ويكون المعنى: وإذا أخذ ربك من ظهور بني آدم ذرِّياتِهم، ولَمْ يذكُرْ ظهرَ آدم، وإنَّما أُخرِجُوا يومَ الميثاق من ظهرِهِ؛ لأنه أخرجَ ذرِّيةَ آدمَ بعضهم من ظهر بعضٍ على نحو ما يتولَّدُ الأبناءُ من الآباءِ، فاستغنَى عن ذكرِ ظَهْرِ آدَمَ؛ لأنه قد عُلِمَ أنَّهم كلُّهم بنوهُ ، وأُخرجُوا من ظهرِهِ[٤].

ومن قرأ بالجمع في قوله تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴾[٥]؛ فلكثرة ذرية من حُمِل في الفلك[٦]، والمعنى: وآية لأهل مكة أنا حملنا ذُرِّيات قوم نوح في الفلك، فالضميران مختلفان، وقيل: الضميران جميعًا لأهل مكة على أن يكون ذُرِّيَّاتُهُمْ أَوْلَادَهُمْ وَضُعَفَاءَهُمْ، فالفُلك على القول الأول سفينة نوح. وعلى الثاني يكون اسمًا للجنس، خَبَّرَ جَلَّ وَعَزَّ بلطفه

---

(١) يُنظَر: ابن مجاهد، السبعة ٤٦٧، وأبو عمرو الداني، جامع البيان ٤/ ١٤١٨، وابن القاصح، سراج القارئ المبتدي ٣٠٦، وابن الجزري، تحبير التيسير ٤٨٦. وفي ذلك يقول الشاطبي، حرز الأماني ١/ ٧٤: وَوَحَّدَ ذُرِّيَّاتِنَا حِفْظُ صُحْبَةٍ.
(٢) سورة الأعراف: من الآية ١٧٢.
(٣) يُنظَر: أبو علي الفارسي، الحجة ٤/ ١٠٥، ومكي بن أبي طالب، الكشف ١/ ٤٨٣، وابن أبي مريم، الموضح ٥٦٤.
(٤) يُنظَر: البغوي، معالم التنزيل ٣/ ٢٩٩، وابن الجوزي، زاد المسير ٣/ ٢٨٤.
(٥) سورة يس: الآية ٤١.
(٦) يُنظَر: مكي بن أبي طالب، الكشف ٢/ ٢١٧.

وامتنانه أنه خلق السُّفن يحمل فيها مَن يَصْعُب عليه المشي من الضعفاء، والصغار، فيكون الضميران على هذا مُتَّفِقَيْن. وقيل: الذرية الآباء والأجداد، حملهم الله تعالى في سفينة نوح ﷺ، فالآباء ذرية والأبناء ذرية، بدليل هذه الآية[1].

ولكثرة ذرية المؤمنين، وكثرة من تناسل منهم، واتبعوا منهاج آبائهم في الإيمان، حمل العلماءُ قولَه تعالى: ﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾[2] على المعنى[3]، وقد اختلف المفسرون فيه على قولين:

أحدهما: ألحقنا بهم ذرياتهم المؤمنين في الجنة، وإن كانوا لم يبلغوا بأعمالهم درجات آبائهم، تكرمة لآبائهم المؤمنين، والآخر: ألحقنا بهم ذرياتهم الصغار التي لم تبلغ الإيمان[4].

ومن قرأ بالجمع في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾[5] حمله على المعنى؛ لأن لكل واحد من عباد الرحمن ذُرِّيَّة، فجمع لأنهم جماعة لا تُحصَى، ويُقوِّي ذلك قوله: ﴿مِنْ أَزْوَٰجِنَا﴾ بالجمع[6].

وأما وجه مَن قرأ لفظ "ذُرِّيَّة" بالإفراد في الآيات السابقة: أن الذُّرِّيَّة قد تقع على الواحد والجمع، فممَّا وقع منه على الواحد قوله تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾[7]، ثم قال:﴿

---

(1) يُنظَر: النحاس، إعراب القرآن ٨٢٢، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٣٤.
(2) سورة الطور: من الآية ٢١.
(3) يُنظَر: مكي بن أبي طالب، الكشف ٢/ ٢٩١.
(4) يُنظَر: الطبري، جامع البيان ٢٢/ ٤٦٧، ٤٦٨.
(5) سورة الفرقان: من الآية ٧٤.
(6) يُنظَر: مكي بن أبي طالب، الكشف ٢/ ١٤٨.
(7) سورة آل عمران: من الآية ٣٨.

فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ﴾(١)، ومما وقع على الجمع قوله تعالى: ﴿ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ﴾(٢)، وقولـــه: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا ﴾(٣)، وهو مثل لفظ: "البَشَر" يقع على الواحد والجمع، كقوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾(٤)، وقوله: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا ﴾(٥) (٦).

الموضع الثامن: كلمة ﴿ وَعَشِيرَتُكُمْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾(٧).

قرأ الإمام نافع، وحفص عن عاصم بحذف الألف على الإفراد، وقرأ شعبة عن عاصم (وعشيراتُكم) بألف بعد الراء على

---

(١) سورة آل عمران: من الآية ٣٩.

(٢) سورة الأعراف: من الآية ١٧٣.

(٣) سورة النساء: من الآية ٩.

(٤) سورة يوسف: من الآية ٣١.

(٥) سورة التغابن: من الآية ٦.

(٦) يُنظَر: أبو علي الفارسي، الحجة ٤/ ١٠٥، ومكي بن أبي طالب، الكشف ١/ ٤٨٣، وابن أبي مريم، الموضح ٥٦٤.

(٧) سورة التوبة: من الآية ٢٤.

الجمع[1].

ووجه من قرأ بالجمع أن لكل واحد من المخاطبين عشيرة؛ فجمع لكثرة عشائرهم. ووجه من قرأ بالإفراد أن العشيرة تؤدي معنى الجمع، فاستغنى بها عن جمعها[2].

والحاصل: لا تعارض بين القراءتين في المعنى، فقد أفادت القراءتان عموم وشمول النهي لكل فرد من أفراد المخاطَبين عن موالاة أيِّ فرد من أفراد المشركين، وأفادت القراءة على الجمع تَعَدُّد العشيرة بتعدد المُخاطَبين، وأفادت قراءة الإفراد معنى عشيرة كل واحد منكم، و"عشيرة الرجل: أهله الأَدْنَون، وهم الذين يُعَاشِرُونه"[3]، مشتق "من العِشرة؛ أي الصُّحبة لأنها من شأن القُربَى"[4].

الموضع التاسع:كلمة ﴿صَلَوٰتَكَ﴾ من قوله تعالى:﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡ﴾[5]، وكلمة﴿ أَصَلَوٰتُكَ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ

---

(1) يُنظَر: ابن مجاهد، السبعة ٣١٣، وأبو عمرو الداني، التيسير ١١٨، وأبو طاهر إسماعيل بن خلف، العنوان ١٠٢، وابن الجزري، تحبير التيسير ٣٨٩. و وفي ذلك يقول الشاطبي، حرز الأماني ١/ ٥٧: عَشيرَاتُكُمْ بِالجمْعِ صِدْقٌ.

(2) يُنظَر: أبو علي الفارسي، الحجة ٤/ ١٨٠، ومكي بن أبي طالب، الكشف ١/ ٥٠٠، والمهدوي، شرح الهداية ٢/ ٣٢٩، والواحدي، التفسير البسيط ١٠/ ٣٤١، وابن أبي مريم، الموضح ٥٨٩.

(3) الواحدي، التفسير البسيط ١٠/ ٣٤١.

(4) الآلوسي، روح المعاني ٥/ ٢٦٤، ٢٦٥.

(5) سورة التوبة: من الآية ١٠٣.

﴿أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾[١].

قرأ الإمام نافع، وشعبة عن عاصم بالجمع في الموضعيْن، مع كسر التاء في موضع سورة التوبة (إِنَّ صَلَوٰتِكَ)، ورفعها في موضع سورة هود (أَصَلَوٰتُكَ)، وقرأ حفص عن عاصم الموضعين بالإفراد، مع فتح التاء في موضع سورة التوبة، والتاء في هود مرفوعة بالإجماع[٢].

وحجة مَن قرأ بالإفراد أن الصلاة بمعنى الدعاء، والدعاء صنف واحد، وهي- الصلاة- مصدر، والمصدر بلفظه يقع على الجمع والواحد، ويقوِّيه إجماعُهم على الإفراد في قوله: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[٣]، وقوله:﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءٗ وَتَصۡدِيَةٗ﴾[٤]، "والمعنى: أُدْعُ أيها الرسول للمتصدِّقين واستغفر لهم عاطفًا عليهم؛ إنَّ دعاءَك واستغفارَك سَكَنٌ لهم، يَذهب به اضطرابُ أنفسهم إذا أذنبوا، وتطمئنُّ قلوبهم بأن تُقبَل توبتهم إذا تابوا، ويرتاحون إلى قبول الله صدقاتِهم بأَخْذِكَ لها، ووضْعِكَ إيَّاها في مواضعها"[٥].

---

(١) سورة هود: من الآية ٨٧.

(٢) يُنظَر: ابن مجاهد، السبعة ٣١٧، وأبو عمرو الداني، جامع البيان ٣/ ١١٥٧، وأبو طاهر إسماعيل بن خلف، العنوان ١٠٣، وعبد الفتاح القاضي، الوافي ٢٨٣. وفي ذلك يقول الشاطبي، حرز الأماني ١/ ٥٨:

.... صَلاَتَكَ وَحِّدْ وَافْتَحِ التَّا شَذًّا عَلَا

وَوَحِّدْ لَهُمْ في هُودَ.

(٣) سورة الأنعام: الآية ١٦٢.

(٤) سورة الأنفال: من الآية ٣٥.

(٥) محمد رشيد رضا، المنار ١١/ ٢١.

ومن قرأ بالجمع؛ فلأن الدعاء تختلف أجناسه وأنواعه، فجمع المصدر لذلك، كقوله: ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾[1]، ويُقويِّه إجماعهم على الجمع في قوله:﴿ وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ﴾[2] [3].

والحاصل: لا تعارض بين القراءتين في المعنى؛ لأن المقصود جنس صلاته ﷺ، وقد أفادت قراءة الإفراد الخبر عن دعاء النبي ﷺ أنه سَكَنٌ لهؤلاء القوم، وأفادت القراءة على الجمع مراعاة تعدُّد المدعُوِّ لهم بتعدُّد صدقاتهم. وأما في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾[4] فقد اختُلِفَ في معنى ﴿الصلاة﴾، والراجح- والله أعلم- أنهم أرادوا الصلوات المعروفة، والمعنى: "ألَمّا كنتَ مُصلِّيًا تجاوزتَ إلى ذمِّ شرعنا وحالنا؟ فكأنَّ حالَه من الصلاة جَسَرَتْهُ على ذلك فقيل: أَمَرتْهُ، كما قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ﴾"[5] [6]؛ وبالتالي تكون القراءة على الجمع قد أضافت معنًى آخر؛ وهو أن شعيبًا عليه السلام كان كثير الصلاة معروفًا بذلك.

---

(1) سورة لقمان: من الآية ١٩.
(2) سورة التوبة: من الآية ٩٩.
(3) يُنظَر: أبو علي الفارسي، الحجة ٤/ ٢١٣، ومكي بن أبي طالب، الكشف ١/ ٥٠٥، والمهدوي، شرح الهداية ٢/ ٣٣٣، وابن أبي مريم، الموضح ٦٠٤.
(4) سورة هود: من الآية ٨٧.
(5) سورة العنكبوت: من الآية ٤٥.
(6) ابن عطية، المحرر الوجيز ٣/ ٢٠٠.

الموضع العاشر: كلمة ﴿ غَيَٰبَتِ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ ﴾[١]، وقوله: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ ﴾[٢].

قرأ نافع بألف بعد الباء في الموضعين على الجمع (غَيَٰبَٰتِ)، وقرأ عاصم بحذف الألف في الموضعين على الإفراد[٣].

فمن قرأ بالجمع فالمراد أن للجُبِّ أقطارًا ونواحي ويكون فيه غيابات، فَجعل كلَّ جُزْء مِنْهَا غيابة، و"الغَيابَةُ: كل شيء غَيَّبَ عَنْكَ شيئًا"[٤]، والمعنى: ألقوه فيما غاب عن النظر من الجُبِّ، وتلك أشياء كثيرة تغيب عن النَّظر منه، ومن قرأ بالإفراد فالمراد موضع وقوعه فيه وما غيَّبه منه؛ لأن يوسف عليه السلام لم يُلْقَ إلا فى غيابة واحدة، فالإنسان لا تَحْوِيه أمكنة متعددة، إنما يَحْوِيه مكان واحد[٥].

والحاصل: لا تعارض بينَ القراءتين في المعنى؛ لأن القراءتين متَّفقتان في اتِّحاد المكان ومُسمَّاه، وقد بيَّنت القراءةُ بالإفراد المكانَ الذي أُلقِي فيه يوسف عليه السلام؛ وهو موضع مظلمٌ من الجب، بينما أضافت القراءة بالجمع وصفًا زائدًا وهو تعدُّد غيابات الجب التي

---

[١] سورة يوسف: من الآية ١٠.

[٢] سورة يوسف: من الآية ١٥.

[٣] يُنظَر: أبو عمرو الداني، التيسير ١٢٧، وأبو عمرو الداني، جامع البيان ٣/ ١٢١٥، وأبو طاهر إسماعيل بن خلف، العنوان ١١٠، وابن القاصح، سراج القارئ المبتدي ٢٥٤. وفي ذلك يقول الشاطبي، حرز الأماني ١/ ٦١ : غَيَابَاتِ فِي الْحَرْفَيْنِ بِالْجَمْعِ نَافِعٌ.

[٤] أبو عَبيدة، مجاز القرآن ١/ ٣٠٢.

[٥] يُنظَر: ابن خالويه، الحجة ١٩٣، أبو علي الفارسي، الحجة ٤/ ٣٩٩، وابن زنجلة، حجة القراءات ٢٥٥، ومكي بن أبي طالب، الكشف ٢/ ٥، والمهدوي، شرح الهداية ٢/ ٣٥٧، والواحدي، التفسير البسيط ١٢/ ٣٢، وابن أبي مريم، الموضح ٦٧٠.

تُغَيِّبُ الداخلَ فيها عن عين الناظِر؛ الأمر الذي يبيِّن سعة هذه الغيابات وإحاطتها بكل جزء من هذه البئر.

الموضع الحادي عشر:كلمة ﴿ ٱلۡكُفَّٰرُ﴾ من قوله تعالى:﴿ وَسَيَعۡلَمُ ٱلۡكُفَّٰرُ لِمَنۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴾[(1)].

قرأ الإمام نافع بالإفراد (ٱلۡكَٰفِرُ)، وقرأ الإمام عاصم بالجمع[(2)].

فحجة مَن قرأ بالجمع أن الخبر جرى قبل ذلك عن جماعتهم، وأتبع بعَده الخبر عنهم، وذلك قوله: ﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾[(3)]، وبعده قوله: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ ﴾[(4)]؛ ليأتلف الْكَلَام على سِيَاق وَاحِد، وفي القرآن الكريم ما يُقَوِّي هذا نحو قوله: ﴿ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ﴾[(5)]؛ وذلك لأن التهديد في الآية لم يقع لكافرٍ واحد بل لجميع الكفار، وحجة من قرأ بالإفراد أن الْكَافِر اسم للجنس، فيشمل جميع الكفار، كقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴾[(6)]، فهو يدل على الجمع بلفظه، وكَمَا تَقول: قد كثُرَت الدراهمُ في أيدي الناس، وقد كثُر الدِّرْهَمُ في أيدِي الناس، تُرِيدُ الْجِنْس، ومعنى الآية:

---

(1) سورة الرعد: من الآية ٤٢.

(2) يُنظَر: ابن مجاهد، السبعة ٣٥٩، وأبو عمرو الداني، جامع البيان ٣/ ١٢٥٣، وابن القاصح، سراج القارئ المبتدي ٢٦٤، وابن الجزري، تحبير التيسير ٤٢٣. وفي ذلك يقول الشاطبي، حرز الأماني ١/ ٦٣:... وَفِي الْكَافِرُ الْكُفَّارُ بِالْجَمْعِ ذُلِّلَا.

(3) سورة الرعد: من الآية ٤٠.

(4) سورة الرعد: من الآية ٤٣.

(5) سورة الشعراء: من الآية ٢٢٧.

(6) سورة العصر: الآية ٢.

سَيعْلَمُ كل من كفر من النَّاس أن عقبى الدار للمؤمنين لا للكافرين، فالكلام تعريض بالوعيد[(١)].

يقول صاحب "الكشف": "والقرءاتان ترجع إلى معنىً واحدٍ؛ لأن الجمع يدلُّ بلفظه على الكثرة، والواحد الذي للجنس يدلُّ بلفظه على الكثرة فهما سواء"[(٢)].

ويقول الطاهر ابن عاشور: "والمفرد والجمع سواء في المُعَـرَّف بلام الجنس"[(٣)].

والحاصل: لا تعارض بين القراءتين، فمعنى الكفـار والكـافر ههنا وَاحِدٌ، وقد اتَّحدت القراءتان في إرادة العموم، وعند ذلك تكون كلُّ قراءةٍ منهما مؤكدةً لمعنى الأخرى في تحذير الكافرين من التمادي في كفرهم، وتبشير المؤمنين بأن العاقبة لهم.

الموضع الثاني عشر: كلمة ﴿ ٱلرِّيحُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾[(٤)]، وقوله:﴿ إِن يَشَأۡ يُسۡكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظۡلَلۡنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهۡرِهِۦٓ﴾[(٥)].

قرأ الإمام نافع في الموضعين (اَلرِّيَٰحُ) بألف بعد الياء جمعًا، وقـرأ

---

(١) يُنظَر: الطبري، جامع البيان ١٦/ ٥٠٠، والزجاج، معاني القرآن وإعرابه ٣/ ١٥١، وأبو منصور الأزهري، معاني القراءات ٢/ ٥٩، وابن زنجلة، حجة القراءات ٣٧٥، ومكي بن أبي طالب، الكشف ٢/ ٢٣، ٢٤، والمهدوي، شرح الهداية ٢/ ٣٧٢، والواحدي، التفسير البسيط ١٢/ ٣٨٦، والآلوسي، روح المعاني ٧/ ١٦٥، وابن عاشور، التحرير والتنوير ١٣/ ١٧٤.

(٢) مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القرءات ٢/ ٢٤.

(٣) التحرير والتنوير ١٣/ ١٧٤.

(٤) سورة إبراهيم: من الآية ١٨.

(٥) سورة الشورى: من الآية ٣٣.

عاصم بغير ألف إفرادًا[(١)].

ووجه القراءة بالجمع هو إتيانها من كل جانب، وذلك معنى يدل على اختلاف هبوبها، ووجه القراءة بالإفراد إرادة الجنس الدَّال على القليل والكثير[(٢)].

ومعنى الآية: أنه مثل ضربه الله لأعمال الكفار يوم القيامة، وأنها مثل "رماد محترق لا تتعلق به آمال، وحتى مع هذا الوضع الحقير لأعمالهم: "رماد" لم يقرّ له قرار، فقد اشتدت به الريح وهذا كافٍ لتبديده وتطييره، ولكن زيادة في تقنيطهم ومحو أي أثر لأعمالهم أُضيفَت إلى ما سبق أمور يكاد معها عمل الكافر يكون عدمًا...فاشتداد الريح كان في يوم عاصف، وإسناد العصف إلى ضمير اليوم مع أن الأصل: معصوف فيه، مبالغة في شدة العصف...، وأنهم في هذا اليوم لا يقدرون على الانتفاع بكسبهم أو شيء منه...، كما نلاحظ وصف الضلال بـ "البعيد" ولم يقل: "المُبين" مثلًا، ولعل السر في هذا التعبير أن الريح لما طيَّرت الرمادَ المضروب مثلًا لأعمالهم، واشتد عصفها به في يوم اشتد عصفه. المعنى إذن: أن الريح طيَّرت الرماد إلى مسافات نائية جدًّا لو تعقَّبُوها في تلك المسافات لوقعوا في حيرة وضلال بعيد، والمسافات- كما نعلم- يناسبها البُعد الذي جُعِل الوصف منه وصفًا لضلالهم في هذا المكان"[(٣)].

والحاصل: لا تعارض بين القراءتين في المعنى، "وقد أفادت قراءة الجمع تعدد جهات هبوب الرياح، أما قراءة الإفراد فقد أفادت بيان شدة هبوب الريح؛ حيث إن هبوب الريح من كل جهة على حدة كان قويًّا شديدًا"[(٤)].

---

(١) يُنظَر: ابن مجاهد، السبعة ١٧٣، وأبو عمرو الداني، جامع البيان ٢/ ٨٩٤، وأبو شامة، إبراز المعاني ٣٤٩، وابن القاصح، سراج القارئ المبتدي ١٥٨. وفي ذلك يقول الشاطبي، حرز الأماني ١/ ٤٠: وفي سورة الشّورى ومن تحت رعده خصوص.

(٢) يُنظَر: أبو منصور الأزهري، معاني القراءات ١/١٨٦، والفارسي، الحجة ٢/٢٥٦، ومكي بن أبي طالب، الكشف ١/ ٢٧١، والمهدوي، شرح الهداية ٢/ ١٨٦ ، والواحدي، التفسير البسيط ٣/٤٦٣، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٢/ ١٩٨.

(٣) عبد العظيم المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ٢/ ٢٢٣.

(٤) هيفاء عبد الرءوف، تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر ٥/ ١٧٧.

المبحث الثاني: تنوع الأسماء بين الإفراد والجمع وأثره في المعنى في قراءتي نافع وعاصم في النصف الثاني من القرآن الكريم

الموضع الأول: كلمة ﴿لِلۡكُتُبِ﴾ من قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِ﴾(١).

قرأ الإمام نافع وشعبة عن عاصم بكسر الكاف وفتح التاء وألف بعدها على الإفراد (لِلْكِتَـٰبِ)، وقرأ حفص عن عاصم بضم الكاف والتاء من غير ألف على طريق الجمع(٢).

فمن أفرد فلإرادة الجنس، فإنه واحد يراد به الكثرة، ويكون المعنى: "يَوْم نطوي السَّمَاء كَمَا يُطْوَى السِّجلُّ على مَا فِيهِ من الْكتاب"(٣)، ومن جمع فَعَلى أنَّ لفظ السماء موحَّد يُراد به الجمع؛ لأن السموات كلها تُطوَى، ليس سماء واحدة، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾(٤)؛ فأنت الكُتُب بالجمع كالسموات؛ فهي محمولة على معنى السماء في الجمع(٥).

---

(١) سورة الأنبياء: من الآية ١٠٤.

(٢) يُنظَر: ابن مجاهد، السبعة ٤٣١، وأبو عمرو الداني، التيسير ١٥٥، وابن القاصح، سراج القارئ المبتدي ٢٩٥، والدمياطي، إتحاف فضلاء البشر ٣٩٥. وفي ذلك يقول الشاطبي، حرز الأماني ١/ ٧١: وَلِلْكُتُبِ اجْمَعْ عَنْ شَذاً.

(٣) ابن زنجلة، حجة القراءات ٤٧١.

(٤) سورة الزمر: من الآية ٦٧.

(٥) يُنظَر: الفارسي، الحجة ٥/ ٢٦٤، وابن زنجلة، حجة القراءات ٤٧١، ومكي بن أبي طالب، الكشف ٢/ ١١٤، ١١٥، والمهدوي، شرح الهداية ٢/ ٤٢٧، والواحدي، التفسير البسيط ١٥/ ٢٢٣، وابن أبي مريم، الموضح ٨٦٩، ٨٧٠، والبغوي، معالم التنزيل ٥/ ٣٥٨، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٣٤٧، والشوكاني، فتح القدير ٣/ ٥١١.

وقد اختلف المفسِّرون في معنى ﴿ ٱلسِّجِلِّ﴾، والأكثرون على أنه: الصحيفة التي يُكتب فيها، واللام في قوله: ﴿ لِلۡكُتُبِۚ﴾ بمعنى على، وعلى هذا القول، الكتب يُراد بها المكتوب، ولما كان المكتوب ينطوي بانطواء الصحيفة جُعل السِّجلُّ كأنه يَطوي الكتاب[1]؛ فعلى هذا يكون معنى الكلام: "يوم يَطْوِى- سبحانه- السماءَ طيًّا مثل طي الصحيفة على ما فيها من كتابَات، وفي هذا التشبيه إشعار بأن هذا الطيَّ بالنسبة لقدرته- تعالى- في مُنتهَى السهولة واليسر، حيث شبَّه طيَّه السماءَ بطيِّ الصحيفة على ما فيها"[2].

والحاصل: لا تعارض بين القراءتين، بل معناهما واحد؛ لأن تعريف السِّجلِّ وتعريف الكتاب تعريف جنس، فيستوي فيهما الإفراد والجمع، وكلتاهما تصوِّران جانبًا من أحوال هذا الكون يوم القيامة، وقد أفادت قراءة الإفراد أن كل سماء من السموات السبع ستُطوَى يوم القيامة، بينما أفادت قراءة الجمع أن السموات كلها ستُطوَى، وليس سماء واحدة، وأن طيَّها يوم القيامة كطَيِّ الصحيفة على مكتوبها؛ وعليه تكون هذه القراءة قد بيَّنت- أيضًا- تعدُّدَ السموات المطويَّة، وتعدُّد الصُّحف المكتوب فيها، وتعدُّد المعاني الكثيرة المكتوبة لأجل اختلاف أنواعها.

الموضع الثاني: كلمة ﴿ عِظَٰمًا ﴾ مُعَرَّفًا ومُنكَّرًا من قوله تعالى:﴿ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمًا ﴾[3].

قرأ الإمام نافع وحفص عن عاصم بكسر العين وفتح الظاء

---

[1] يُنظَر: الواحدي، التفسير الوسيط ٣/ ٢٥٤، وابن الجوزي، زاد المسير ٥/ ٣٩٦.
[2] محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط ٩/ ٢٥٦.
[3] سورة المؤمنون: من الآية ١٤.

وألف بعدها على الجمع، وقرأ شعبة عن عاصم بفتح العين وسكون الظاء على الإفراد[١].

يقول ابن جنِّي: "أما من وحَّد فإنه ذهب إلى لفظ إفراد الإنسان والنطفة والعلقة، ومن جمع فإنه أراد أن هذا أمر عام في جميع الناس"[٢].

والحاصل: لا تعارض بين القراءتين في المعنى، فكلتاهما تفيدان الاعتبار بما في أطوار خلق الإنسان من دلائل قدرته وبديع صُنعه ﷻ، وقد أفادت القراءةُ على الجمع كثرة ما في الإنسان من العظام، وتغاير هيئاتها وصلابتها، وأنها أمر عام في جميع الناس، ونظيره ما جاء في القرآن في غير هذا الموضع قوله: ﴿ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴾[٣]،

وقوله:﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ﴾[٤]، بينما أفادت قراءةُ الإفراد خَلْقَ الله تعالى لجنس عظم الإنسان الذي هو عمود البدن وبه قوامه.

يقول محمد الأمين الخضري: "ناسَبَ الجمعُ مقامَ إبراز القدرة وبدائع الصُّنع في تحويل المضغة الضئيلة نوعًا وعددًا إلى عظام كثيرة، فانقلب الرخو صلبًا، والواحد كثرةً، تعظيمًا لقدرة الخالق فيما أحسن من خلقه...فحين كان الغرض إلى الكثرة والتنوع الدَّالَيْن على كمال

---

(١) يُنظَر: ابن مجاهد، السبعة ٤٤٤، وابن القاصح، سراج القارئ المبتدي ٢٩٩، وابن الجزري، النشر ٢/ ٣٢٨، وعبد الفتاح القاضي، الوافي ٣٢٦. و وفي ذلك يقول الشاطبي، حرز الأماني ١/ ٧٢:

.... وَعَظْماً كَذِيْ صِلَا

مَعَ الْعَظْمِ.

(٢) المحتسب ٢/ ٨٧.

(٣) سورة يس: من الآية ٧٨.

(٤) سورة النازعات: الآية ١١.

القدرة الإلهية في خلق الإنسان وبديع صنعه جُمِعَت العظام...أما من قرا بالإفراد فيه، فإن وجهَ إفراده إبراز كمال الصانع في دقَّة صُنعه لعمود الجسد وقوامه"[1].

الموضع الثالث:كلمة ﴿ ءَايَٰتٌ ﴾ من قوله تعالى:﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[2].

قرأ الإمام نافع وحفص عن عاصم بإثبات الألف بعد الياء على الجمع، وقرأ شعبة بحذف الألف بعد الياء على التوحيد[3].

وحجة الجمع أن كفار مكة قد اقترحوا على النبي ﷺ آياتٍ كثيرة، كما بيَّنها في قوله: ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ﴾[4]وما يليه من الآيات، ودليله أن بعده في الجواب ﴿ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾[5]؛ فدلَّ هذا على أنهم اقترحوا آيات؛ إذ أتى الجواب بالجمع. وحجة الإفراد أن لفظ (آية) قد يقع على لفظ الواحد ويراد به كثرة، كقوله: ﴿ وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ﴾[6]، وقد أجمعوا على التوحيد في قوله:﴿ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ ﴾[7]، وقوله: ﴿ وَيَقُولُونَ لَوۡلَآ

---

(1) الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ ٢١١-٢١٤.
(2) سورة العنكبوت: من الآية ٥٠.
(3) يُنظَر: ابن مجاهد، السبعة ٥٠١، وأبو طاهر إسماعيل بن خلف، العنوان ١٥٠، وابن القاصح، سراج القارئ المبتدي ٣١٨، وعبد الفتاح القاضي، الوافي ٣٣٩. وفي ذلك يقول الشاطبي، حرز الأماني ١/ ٧٦: ...آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ صُحْبَةٌ دَلَا.
(4) سورة الإسراء: الآية ٩٠.
(5) سورة العنكبوت: من الآية ٥٠.
(6) سورة المؤمنون: من الآية ٥٠.
(7) سورة الأنبياء: من الآية ٥.

أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [١] فهو مثله[٢].

"ومرادهم بالآيات في قوله- تعالى-: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[٣] الآيات الكونية، كعصا موسى، وناقة صالح. و﴿لَوۡلَآ﴾ حرف تحضيض بمعنى هلَّا. أى: وقال المبطلون للنبي ﷺ على سبيل التعنُّت والعناد، هلا جئتنا يا محمد بمعجزات حِسِّيَّة كالتي جاء بها بعض الأنبياء مِن قبلك، لكي نؤمن بك ونتَّبعك؟"[٤].

والحاصل: لا تعارض بين القراءتين في المعنى، فالقراءتان في تبجُّح المشركين، وتعنُّتهم في مطالبهم، وتفنُّنهم في مظاهر الجدل والعناد، وقد أظهر تنوع القراءات الوارد في الآية الكريمة أنهم اقترحوا مرة آية كونية واحدة تدل على صدقه، واقترحوا مرة آيات متعددة، أو أنهم بدأوا باقتراح آية واحدة تدل على صدقه ﷺ، فإذا جاءتهم هذه الآية التي اقترحوها لم يرتضوها وأرادوا آيات متعددة تشهد بصدقه ﷺ.

الموضع الرابع: كلمة ﴿ءَاثَٰرِ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآ﴾[٥].

قرأ الإمام نافع وشعبة عن عاصم بحذف الألفين على الإفراد

---

[١] سورة يونس: من الآية ٢٠.

[٢] يُنظَر: ابن زنجلة، حجة القراءات ٥٥٢، ومكي بن أبي طالب، الكشف ٢/ ١٨٠، والمهدوي، شرح الهداية ٢/ ٤٦٥، والواحدي، التفسير البسيط ١٧/ ٥٤٣، وابن أبي مريم، الموضح ٩٩٦، ٩٩٧.

[٣] سورة العنكبوت: من الآية ٥٠.

[٤] محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط ١١/ ٤٩.

[٥] سورة الروم: من الآية ٥٠.

(أَثَـرِ)، وقرأ حفص عن عاصم بألف بعد الهمزة وألف بعد الثاء على الجمع[1]. ووجه القراءة بالإفراد أنه اكتفى بالواحد من الجمع لنيابته عنه، ودليله قوله تعالى:﴿ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي﴾[2]، ولم يقل: آثاري، ويُقَوِّي ذلك أنَّ بعده ﴿ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآ﴾[3] فهذا إخبار عن واحد، ولأنه لما أُضيف إلى المفرد أَفْرَدَ ليأتلف الكلام، ووجه القراءة بالجمع أنه أراد به: كثرة آثار المطر في الأرض مرّة بعد مرّة[4].

والمعنى على الإفراد: "فانظر يا محمد إلى أثر الغيث الذي أصاب اللهُ به مَن أصاب مِن عباده، كيف يحيي ذلك الغيثُ الأرضَ من بعد موتها، والمعنى على الجمع: فانظر إلى آثار الغيث الذي أصاب اللهُ به من أصاب، كيف يحيي الأرض بعد موتها، والقرءاتان متقاربتا المعنى؛ وذلك أن الله إذا أحيا الأرضَ بغيثٍ أنزله عليها، فإنَّ الغيث أحياها بإحياء الله إياها به، وإذا أحياها الغيث، فإن الله هو المُحْيي به"[5].

والحاصل: لا تعارض بين القراءتين في المعنى، فكل واحدة

---

(1) يُنظَر: ابن مجاهد، السبعة ٥٠٨، وابن القاصح، سراج القارئ المبتدي ٢٩٧، وسراج الدين النشَّار، المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر ٣١٤، والدمياطي، إتحاف فضلاء البشر ٤٤٥. وفي ذلك يقول الشاطبي، حرز الأماني ١/ ٧٧: ... وَاجْمَعُوا آثَارِ كَمْ شَرَفاً عَلَا.

(2) سورة طه: من الآية ٨٤.

(3) سورة الروم: من الآية ٥٠.

(4) يُنظَر: ابن خالويه، الحجة ٢٨٣، والفارسي، الحجة ٥/ ٤٩٩، وابن زنجلة، حجة القراءات ٥٦١، ومكي بن أبي طالب، الكشف ٢/ ١٨٥، والمهدوي، شرح الهداية ٢/ ٤٦٩، والواحدي، التفسير البسيط ١٨/ ٧٨، وابن أبي مريم، الموضح ١٠٠٩، ١٠١٠، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ٤٥.

(5) الطبري، جامع البيان ٢٠/ ١١٦ بتصرف.

من القراءتين جاءت مؤكِّدةً لمعنى الأخرى في إثبات عظيم قدرته تعالى، وسعة رحمته ﷻ، مع التمهيد لأمر البعث، وقد أفادت القراءةُ بالجمع تعدُّدَ آثار المطر وما يترتب عليه من النبات والأشجار والحبوب وأنواع الثمار، بينما بيَّنت القراءةُ بالإفراد حُسْنَ تأثير المطر في الأرض، وأن الله يحييها بعد موتها بإنزاله.

الموضع الخامس:كلمة ﴿ مَسۡكَنِهِمۡ ﴾ من قوله تعالى:﴿ لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ ﴾[١].

قرأ الإمام نافع وشعبة عن عاصم بفتح السين وألف بعدها وكسر الكاف على الجمع (مَسَٰكِنِهِمْ)، وقرأ حفص عن عاصم بسكون السين وفتح الكاف مع القصر؛ أي: حذف الألف بعدها على الإفراد[٢].

فوجه من قرأ بالجمع أنه لما كان لكل واحد منهم مسكن وجب الجمع، ووجه من قرأ بالإفراد أنه بمعنى السُّكنَى، فهو مصدر يدل على القليل والكثير من جنسه، فاستغنى به عن الجمع؛ أي: في سُكناهم، أو على حذف مضاف، والتقدير في مواضع سكناهم، وهو بلدهم وأرضهم التي كانوا مقيمين فيها[٣].

---

[١] سورة سبأ: من الآية ١٥.

[٢] يُنظَر: ابن مجاهد، السبعة ٥٢٨، وأبو عمرو الداني، التيسير ١٨٠، وابن الجزري، تحبير التيسير ٥١٦، وعبد الفتاح القاضي، الوافي ٣٤٦. وفي ذلك يقول الشاطبي، حرز الأماني ١/ ٧٨: مَسَاكِنِهِمْ سَكِّنْهُ وَاقْصُرْ عَلَى شَذاً ... وَفِي الْكَافِ فَافْتَحْ عَالِمًا فَتُبَجَّلَا .

[٣] يُنظَر: الفارسي، الحجة ٦/ ١٢، وابن زنجلة، حجة القراءات ٥٨٦، ومكي بن أبي طالب، الكشف ٢/ ٢٠٤، والمهدوي، شرح الهداية ٢/ ٤٨٠، والواحدي، التفسير البسيط ١٨/ ٣٣٩، وابن أبي مريم، الموضح ١٠٥٠، والزمخشري، الكشاف ٣/ ٥٧٥، وابن عطية، المحرر الوجيز ٤/ ٤١٣، والنسفي، مدارك التنزيل ٣/ ٢٥٧، وأبو حيان، البحر المحيط ٧/ ٢٥٨، والدمياطي، إتحاف فضلاء

والحاصل: لا تعارض بين القراءتين، فهما متقاربتا المعنى، وكلتاهما في بيان ما كان فيه أهلُ سبأ من نعمة وطيب عيشٍ، وقد بيَّنت القراءةُ بالجمع أنه كان لآل سبأ منازل كثيرة ومساكن متعددة، فلكل واحد منهم مسكن، بينما بيَّنت القراءةُ بالإفراد ما أوتوه من النعم في مساكنهم ومحل إقامتهم؛ إذ أفادت شدةَ اتِّصال مساكنهم ومرافقهم كالمسكن الواحد، ففيها إشارة إلى أنها كانت في غاية الراحة.

الموضع السادس: كلمة ﴿ بَيِّنَتٍ ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَمْ ءَاتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾[1].

قرأ الإمام نافع وشعبة عن عاصم بإثبات الألف بعد النون على الجمع (بَيِّنَٰتٍ)، وقرأ حفص عن عاصم بحذفها على الإفراد[2].

قال صاحب "الموضح في وجوه القراءات": "وحَّد البيِّنة؛ لأنه وحَّد الكتابَ قبله، فقال: ﴿أَمْ ءَاتَيْنَاهُمْ كِتَابًا﴾[3]، والمعنى: هل أعطينا هؤلاء الكفار كتابًا دالًّا على أن هؤلاء الأصنام شِركًا في السموات والأرض؟ والكتاب هو البيِّنة، فلذلك وحَّدها، ويجوز أن تكون البينة واحدةً يُراد بها الجمع، كقوله تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾[4]، وقرأ الباقون(عَلَى بَيِّنَٰتٍ)بالجمع،

البشر ٤٥٩.

(١) سورة فاطر: من الآية ٤٠.

(٢) يُنظَر: ابن مجاهد، السبعة ٥٣٥، وأبو عمرو الداني، التيسير ١٨٢، وابن الباذش، الإقناع ٣٦٦، وابن الجزري، تحبير التيسير ٥٢١. وفي ذلك يقول الشاطبي، حرز الأماني ١/ ٧٩: ... بَيِّنَاتٍ قَصْرُ حَقٍّ فَتًى عَلَا.

(٣) سورة فاطر: من الآية ٤٠.

(٤) سورة إبراهيم: من الآية ٣٤.

والوجه أنَّ المراد دلائل، وأراد فَهُم على دلائل تدلُّ على حصول الشرك للأصنام في السموات والأرض، وكان ذلك الكتاب يتضمن دلائل من وجوه عدة على أن لهم شِركًا في السموات والأرض"[١].

والحاصل: لا تعارض بين القراءتين في المعنى، فكلتاهما في بطلان إلهية أصنام المشركين، وقد أفادت قراءةُ الجمع كثرة ما جاء في كتاب الله من ضُروب البينات؛ "فيكون إيماءً إلى أن الشِّرك خطيرٌ لا بد فيه من تعاضد الدلائل"[٢]، بينما أفادت قراءةُ الإفراد أن كتاب الله جُعِلَ بيِّنة، وأنه ليس فيه حُجَّةٌ واحدة تُثبت إلهية الأصنام.

يقول الطاهر ابن عاشور: "فأما قراءة الجمع فوجهها أنَّ شأن الكتاب أنْ يشتمل على أحكام عديدة ومواعظ مُكرَّرة ليتقرَّر المراد من إيتاء الكتب من الدلالة القاطعة بحيث لا تحتمل تأويلًا ولا مبالغة ولا نحوها على حد قول علماء الأصول في دلالة الأخبار المتواترة: دلالة قطعية، وأما قراءة الإفراد فالمراد منها جنس البينة الصادق بأفراد كثيرة، ووصف البيِّنات أو البيِّنة بـ﴿ مِّنْهُ ﴾ للدلالة على أنَّ المرادَ كَوْنُ الكتاب المفروض إيتاؤه إياهم مشتملًا على حجة لهم تثبت إلهية الأصنام، وليس مطلق كتاب يُؤتَونهُ أمارة من الله على أنه راضٍ منهم بما هم عليه كدلالة المعجزات على صدق الرسول، وليستَ الخوارق ناطقة بأنه صادق فأريد: آتيناهم كتابًا ناطقًا مثل ما آتينا المسلمين القرآن"[٣].

الموضع السابع: كلمة ﴿ بِمَفَازَتِهِمْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[٤].

---

[١] ابن أبي مريم ١٠٦٥، ١٠٦٦.

[٢] البيضاوي، أنوار التنزيل ٤/ ٢٦١.

[٣] التحرير والتنوير ٢٢/ ٣٢٦.

[٤] سورة الزمر: الآية ٦١.

قرأ الإمام نافع وحفص عن عاصِم بحذف الألف بعد الزاي على الإفراد، وقرأ شعبة عن عاصم (بِمَفَازَاتِهِم) بإثبات ألف بعد الزاي على الجمع[1].

فمن أفرد فلأن المفازة بمعنى الفَوْز، فوحَّد المصدر، لأنه يدل على القليل والكثير بلفظه، والمفازة: الفوز، والسعادة، والفلاح، ويكون المعنى- كما يقول الفخر الرازي-: "المفازة مَفْعَلَةٌ من الفَوْز وهو السعادة، فكأن المعنى أن النجاة في القيامة حَصَلت بسبب فَوْزِهم في الدنيا بالطاعات والخيرات، فعبَّر عن الفوز بأوقاتها ومواضعها"[2]. ومن جمع فلاختلاف أنواع ما ينجو منه المؤمن يوم القيامة، ولأنه ينجو بفضل الله وبرحمته من شدائد وأهوال مختلفة، فالمصادر قد تُجمَع إذا اختلفت أجناسها؛ لِأَن لكل وَاحِد مفَازة غير مفازة الآخر[3]. والمعنى: "أي: بالطرق التي تؤديهم إلى الفوز والنجاة"[4].

والحاصل: لا تعارض بين القراءتين في المعنى، وقد أفادت قراءةُ الإفراد نجاةَ المتقين من النار، وفَوْزَهم بالجنة برحمة الله جزاء إيمانهم وتقواهم، بينما أفادت قراءة الجمع تعدُّد الأعمال والأسباب التي فاز بها المتقون، وتنوُّع الطرق التي تؤدِّيهم إلى الفوز بالجنة

---

(1) يُنظَر: ابن مجاهد، السبعة ٥٦٣، وابن الباذش، الإقناع ٣٧٠،، وابن الجزري، النشر ٢/ ٣٦٣، والدمياطي، إتحاف فضلاء البشر ٤٨٢. وفي ذلك يقول الشاطبي، حرز الأماني ١/ ٨١:... .. مَفَازَاتٍ اجْمَعُوا شَاعَ صَنْدَلَا.

(2) مفاتيح الغيب ٢٧/ ٤٦٩.

(3) يُنظَر: السمرقندي، بحر العلوم ٣/ ١٩٢، والفارسي، الحجة ٦/ ٩٧، وابن زنجلة، حجة القراءات ٦٢٤، ومكي بن أبي طالب، الكشف ٢/ ٢٤٠، والمهدوي، شرح الهداية ٢/ ٤٩٨، والبغوي، معالم التنزيل ٧/ ١٢٩، ١٣٠، وابن عطية، المحرر الوجيز ٤/ ٥٣٩، والشوكاني، فتح القدير ٤/ ٥٤١.

(4) السمعاني، تفسير القرآن ٤/ ٤٧٨.

والنجاة من النار.

الموضع الثامن:كلمة ﴿ ثَمَرَٰتٍ ﴾ من قوله تعالى:﴿ إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِۚ وَمَا تَخۡرُجُ مِن ثَمَرَٰتٖ مِّنۡ أَكۡمَامِهَا وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦ﴾(١).

قرأ الإمام نافع وحفص عن عاصم بألف بعد الراء على الجمع ، وقرأ شعبة عن عاصم بحذف الألف على الإفراد(٢).

فمن قرأ بالجمع فلأن المعنى على الجمع؛ لأنه لا تُراد ثمرة واحدة بل جميع الثمرات، فإذا كان المعنى على الجمع وجب أن يكون اللفظ أيضًا جمعًا، وهو مثل قوله:﴿ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٖ مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهَا﴾(٣)، ومن قرأ بالإفراد فلأن دخول "مِنْ" على "ثَمَرَةٍ" يدل على الكثرة، فقوله: "مِنْ ثَمَرَةٍ" لست تريد ثمرة واحدة، بل هو عام في جميع الثمرات؛ لما في النكرة من معنى الجنسية والعموم، خصوصًا إذا كانت في النفي، فلما كانت عامة استُغني بها عن لفظ الجمع، كما تقول: هل من رَجُل؟ فرَجَلٌ عام للرجال كلهم، لست تسأل عن رجُلٍ واحد، ويُقوِّي ذلك قوله:﴿ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ ﴾(٤)؛ فقوله:

---

(١) سورة فصلت: من الآية ٤٧.

(٢) يُنظَر: ابن مجاهد، السبعة ٥٧٧، وأبو عمرو الداني، التيسير ١٩٤، وابن القاصح، سراج القارئ المبتدي ٣٤٣، وابن الجزري، تحبير التيسير ٥٤٤. وفي ذلك يقول الشاطبي، حرز الأماني ١/ ٨١:

.... وَالْجَمْعُ عَمَّ عَقَنْقَلَا

لَدَى ثَمَرَاتٍ.

(٣) سورة فاطر: من الآية ٢٧.

(٤) سورة فاطر: من الآية ١١.

﴿ مِنۡ أُنثَىٰ ﴾ ليس بواحد، إنما هو أجناس الإناث، فكذلك يكون المراد أجناس الثمار[1].

يقول البقاعي: "﴿ مِن ثَمَرَٰتٍ ﴾ أي: صغيرة أو كبيرة، صالحة أو فاسدة، من الفواكه والحبوب وغيرها؛ والإفراد في قراءة الجماعة للجنس الصالح للقليل والكثير، نبَّهت قراءة نافع وابن عامر وحفص عن عاصم بالجمع على كثرة الأنواع"[2].

والحاصل: لا تعارض بين القراءتين في المعنى، وكلتاهما في إحاطة علمه ﷻ بكل شيء، وقد أفادت قراءةُ الإفراد العموم، بينما أضافت قراءةُ الجمع كثرةَ الثمرات الخارجة من أوعيتها، واختلاف أنواعها، وأنه لا تخرج ثمرةُ شجرةٍ من الأشجار، صغيرة أو كبيرة، صالحة أو فاسدة، من الفواكه والحبوب وغيرها، إلا والله ﷻ يعلمها علما تفصيليًا.

الموضع التاسع: كلمة ﴿ ٱلۡمَجَٰلِسِ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾[3].

قرأ نافع بإسكان الجيم، وحذف الألف بعدها على الإفراد (اِلْمَجْلِسِ)، وقرأ عاصم بإثبات ألف بعد الجيم، ويلزم من هذا فتح الجيم على الجمع[4].

---

[1] يُنظَر: الفارسي، الحجة ٦/ ١١٩، وابن زنجلة، حجة القراءات ٦٣٨، ومكي بن أبي طالب، الكشف ٢/ ٢٤٩، وابن أبي مريم، الموضح ١١٣٦، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم ٨/ ١٧.

[2] نظم الدرر ١٧/ ٢١٣.

[3] سورة المجادلة: من الآية ١١.

[4] يُنظَر: ابن مجاهد، السبعة ٦٢٨، وأبو عمرو الداني، جامع البيان ٤/ ١٦٣٢، وابن الباذش، الإقناع ٣٨٣، وابن القاصح، سراج القارئ المبتدي ٣٦٦. وفي ذلك يقول الشاطبي، حرز الأماني ١/ ٨٥:... ... وَامْدُدْ فِي الْمَجَالِسِ نَوْفَلَا.

فمن قرأ بالإفراد فلأن المراد به مجلس النبي ﷺ، وكانوا يتضامُّون فيه تنافسًا على القُرب منه، وحرصًا على استماع كلامه، فقد صحَّ عن قتادة ﷺ أنهم كانوا يتنافسون في مجلس النبيّ ﷺ، وكانوا إذا رأوا مَن جاءهم مُقبلًا ضنُّوا بمجلسهم عند رسول الله ﷺ فأمرهم اللهُ أن يُفسِح بعضَهم لبعض[1]، و"لأنه تعالى ذَكَرَ المجلس على وجه يقتضي كونه معهودًا، والمعهود في زمان نزول الآية ليس إلا مجلسِ الرسول ﷺ الذي يَعْظُمُ التنافس عليه، ومعلوم أنَّ للقُرب منه مزيةً عظيمة لما فيه من سماع حديثه، ولما فيه من المنزلة»[2]، ويجوز أن يكون الإفراد على إرادة الجنس، فهو على العموم، فيشمل جميع المجالس. ومن قرأ بالجمع فلكثرة مجالس القوم، فهو وإن أُريد به مجلس رسول الله ﷺ، فإن لكل واحد ممن هو في مجلس رسول الله ﷺ مجلسًا، فجمع لكثرة ذلك[3]، ولأن قوله: ﴿ تَفَسَّحُواْ ﴾ "يُنْبِيء عن أنَّ لكل واحد مجلسًا؛ لأنه لا يجوز أن يكون اثنان يشغلان مكانًا واحدًا، وإنما معناه: لِيَفْسَحْ كلُّ رَجُلٍ في مَجْلِسِه"[4]، ويجوز أن يُراد به العموم في كل المجالس، فيكون الجمع أَوْلَى به لكثرة المجالسِ التي يجتمع فيها الناس. قال الإمام القرطبي: "الصَّحِيحُ فِي الآية أنها عَامَّةٌ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ اجْتَمَعَ فيه المسلمون للخير والأجرِ سَوَاءٌ كان مَجْلِسَ حَرْبٍ، أو ذِكْرٍ، أَو يوم الجمعة،

---

(١) يُنظَر: الطبري، جامع البيان ٢٣/ ٢٤٤، والثعلبي، كشف البيان ٩/ ٢٥٨، والبغوي، معالم التنزيل ٨/ ٥٧، وابن الجوزي، زاد المسير ٨/ ١٩١، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٨/ ٤٥، والسيوطي، الدر المنثور، ١٤/ ٣٢١.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب ٢٩/ ٤٩٣، ونسبه إلى القاضي.

(٣) يُنظَر: الفارسي، الحجة ٦/ ٢٨٠، وابن زنجلة، حجة القراءات ٧٠٤، ٧٠٥، ومكي بن أبي طالب، الكشف ٢/ ٣١٤، ٣١٥، وابن أبي مريم، الموضح ١٢٥٧، ١٢٥٨، والبغوي، معالم التنزيل ٨/ ٥٧، وابن عطية، المحرر الوجيز ٥/ ٢٧٨، وأبو حيان، البحر المحيط، ٨/ ٢٣٥، والسمين الحلبي، الدي المصون ١٠/ ٢٧٢، والشوكاني، فتح القدير ٥/ ٢٢٦.

(٤) الواحدي، البسيط ٢١/ ٣٤٧، ونسبه إلى المبرد.

فإن كُلٌّ وَاحِدٍ أَحَقُّ بِمَكَانِهِ االذي سَبَقَ إليه...، ولكن يُوَسِّعُ لِأَخِيهِ ما لم يَتَأَذَّ بذلك فَيُخْرِجُهُ الضِّيقُ عن مَوْضِعِهِ"[1].

والحاصِل: لا تعارض بين القراءتين في المعنى، فكلتاهما في المجلس الذي أمر الله المؤمنين بالتفسُّح فيه، و"على كلتا القراءتين يجوز كون اللام للعهد، وكونها للجنس، وأن يكون المقصودُ مجالسَ النبي ﷺ كلما تكررت، أو ما يشمل جميع مجالس المسلمين، وعلى كلتا القراءتين يصح أن يكون الأمر في قوله تعالى: ﴿ فَٱفۡسَحُواْ﴾ للوجوب أو للندب"[2].

الموضع العاشر:كلمة ﴿ وَكُتُبِهِۦ ﴾ من قوله تعالى:﴿ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ﴾[3].

قرأ الإمام نافع وشعبة عن عاصم بكسر الكاف وفتح التاء وألف بعدها على التوحيد (وَكِتَٰبِهِۦ)، وقرأ حفص عن عاصم بضم الكاف والتاء من غير ألف على الجمع[4].

فوجه من قرأ بالإفراد أن "الكتاب" مصدر يدل على الكثير بلفظه، أو أنه "يُرَادُ بِهِ الْجِنْسُ، فَيَكُونُ فِي مَعْنَى كُلِّ كِتَابٍ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى"[5]، والمقصود بـ"كلمات ربها"، قيل: عيسى عليه السلام، والمراد:كلمة

---

(1) الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٢٩٧.

(2) الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير ٢٨/ ٣٩.

(3) سورة التحريم: الآية ١٢.

(4) يُنظَر: ابن مجاهد، السبعة ٦٤١، وأبو عمرو الداني، التيسير ٢١٢، وابن الباذش، الإقناع ٣٨٥،و وابن القاصح، سراج القارئ المبتدي ١٧٠. في ذلك يقول الشاطبي، حرز الأماني ١/ ٤٤:... ...وفي التّحريم جمع حمى علا.

(5) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٠٤.

ربها، كما قال تعالى: ﴿ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ ﴾[١]؛ فلما أُريد بالكلمات واحدٌ جُعِل ما عُطِفَ عليه واحدًا أيضًا[٢]، وقيل: المراد بقوله: ﴿ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا ﴾: "هي الكلمات التي ألقاها إليها بطريق الوحي، و"كِتَٰبِهِۦ" يجوز أن يكون المراد به الإنجيل الذي جاء به ابنها عيسى وهو وإن لم يكن مكتوبًا في زمن عيسى فقد كَتَبَهُ الحواريون في حياة مريم"[٣]. ووجه من قرأ بالجمع أنه جمع كتاب، وإنما جُمِع لأن ما عُطِف عليه جمع أيضًا، وهو قوله: ﴿ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا ﴾، فلما كان المعطوف عليه جمعًا جُعِلَ المعطوف أيضًا جمعًا[٤]، ويكون المعنى: أن مريم- عليها السلام- لم تؤمن بكتاب واحد بل آمنت بجميع كتب الله المنزَّلة "قبل عيسى، وهي "التوراة"، و "الزبور﴾، وكتب الأنبياء من بني إسرائيل، و "الإنجيل" إن كان قد كتبه الحواريون في حياتها"[٥].

والحاصل: لا تعارض بين القراءتين في المعنى، ففي تصديق مريم- عليها السلام- بالإنجيل تصديق منها بسائر الكتب؛ وذلك "لأن من آمن بكتابٍ من كتب اللَّه تعالى، فقد آمن بسائر كُتُبه؛ لأنها يوافق بعضُها بعضًا، ومن آمن بكُتُبه فقد آمن بكل كتابٍ له على الإشارة إليه؛ فثبت أن في الإيمان بكتابٍ إيمانًا بسائر الكتب، فكل واحدة من القراءتين تقتضي معنى القراءة الأخرى؛ فإن قوله: (وَكِتَٰبِهِ) أي: بالإنجيل، وقوله: (وَكُتُبِهِ) أي: بالإنجيل وسائر الكتب المتقدمة المنزلة من عند اللَّه تعالى"[٦].

---

(١) سورة النساء: من الآية ١٧١.
(٢) يُنظَر: ابن أبي مريم، الموضح ١٢٨١، ١٢٨٢.
(٣) الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير ٢٨/ ٣٣٩.
(٤) يُنظَر: ابن أبي مريم، الموضح ١٢٨١.
(٥) الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير ٢٨/ ٣٤٠.
(٦) الماتريدي، تأويلات أهل السنة ١٠/ ١٠٠.

الموضع الحادي عشر:كلمة ﴿ بِشَهَٰدَٰتِهِمۡ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمۡ قَآئِمُونَ ﴾[(١)].

قرأ الإمام نافع وشعبة عن عاصم بحذف الألف بعد الدال على الإفراد (بِشَهَدَتِهِمْ)، وقرأ حفص عن عاصم بإثبات ألف بعد الدال على الجمع[(٢)].

فمن أفرد فعلى إرادة الجنس؛ لأن "الشهادة" مصدر فهي تكون للواحد والجمع، ويُقوِّيه قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ﴾[(٣)]، ومن جمع فلاختلاف أنواع الشهادة، ولكثرة الشهادات من الناس، ولأنه مضاف إلى ضمير الجماعة، فحَسُن أن يكون المضاف أيضًا جمعًا، ولأن ما بعدها جمع فناسب أن تأتي بالجمع[(٤)].

والحاصل: لا تعارض بين القراءتين، فالمعنيان متقاربان، وقد أفادت قراءة الجمع اختلاف الشهادات، وكثرة ضروبها، "وأكثر المفسرين قالوا: يعني الشهادات عند الحُكَّام يقومون بها بالحق، ولا يكتمونها، وهذه الشهادات من جملة الأمانات إلا أنه تعالى خصَّها من بينها إبانة لفضلها؛ لأن في إقامتها إحياءَ الحقوق، وفي تركها إبطالها وتضييعها"[(٥)].

---

(١) سورة المعارج: الآية ٣٣.

(٢) يُنظَر: ابن مجاهد، السبعة ٦٥١، وأبو عمرو الداني، جامع البيان ٤/ ١٦٥٨، وابن الباذش، الإقناع ٣٨٧، وابن القاصح، سراج القارئ المبتدي ٣٧٤. وفي ذلك يقول الشاطبي، حرز الأماني ١/ ٨٧:... شَهَادَاتِهِمْ بِالْجَمْعِ حَفْصٌ تَقَبَّلَا .

(٣) سورة الطلاق: من الآية ٢.

(٤) يُنظَر: مكي بن أبي طالب، الكشف ٢/ ٣٣٦، والواحدي، التفسير البسيط ٢٢/ ٢٣١، ٢٣٢، وابن الجوزي، زاد المسير ٨/ ٣٦٤، والقرطبي، الجامع لاحكام القرآن ١٨/ ٢٩٢، والشوكاني، فتح القدير ٥/ ٣٥٠، والطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير ٢٩/ ١٧٤.

(٥) الرازي، مفاتيح الغيب ٣٠/ ٦٤٦.

الخاتمة

قد تَوصَّلْتُ في نهاية هذا البحث إلى عدة نتائج، أهمها:

أولًا: إجماع المسلمين مُنعِقدٌ على أن الاختلاف بين القراءات القرآنية هو من اختلاف التنوع والتغاير، لا اختلاف التضاد والتناقض، وأن تنوع القراءات القرآنية هو تنوع تعانق لا تعاند، وتآزر لا اختلاف.

ثانيًا: لتعدد القراءات القرآنية أثر كبير في تفسير القرآن الكريم، وبه تتَّسع وتتعدَّد معاني الآية الواحدة، وتنوُّع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات، وفي ذلك من إعجاز القرآن الكريم ما فيه.

ثالثًا: بعض القراءات تُبيِّن إجمالَ القراءة الأخرى، وبعضها تكون مؤكدة لها، وبعضها تكسبها معاني جديدة.

رابعًا: بلغ عدد مواضع الإفراد والجمع بين قراءتَيْ نافع وعاصم ثلاثة وعشرين موضعًا، تناولها البحث بالجمع والتحليل والمقارنة.

خامسًا: يبلغ عددُ الكلمات التي قُرِئَتْ بالجمع والإفراد في قراءة الإمام نافع أربعين كلمة بدون اعتبارِ المكرَّر، وأربعًا وعشرين باعتبار المكرَّر.

سادسًا: يبلغ عددُ الكلمات التي قُرِئَتْ بالجمع في قراءة الإمام نافع أربعًا وعشرين كلمة بدون اعتبار المكَرَّر، وثلاث عشرة باعتبار المكرَّر، ويبلغ عددُ الكلمات التي قُرِئَتْ بالإفراد ست عشرة كلمة بدون اعتبار المكرَّر، وإحدى عشرة بَاعتبار المكرَّر.

سابعًا: اتَّفق شعبة عن عاصم مع قراءة الإمام نافع في قراءة ست كلمات بالجمع[1]، وأربع كلمات بالإفراد[1].

---

[1] وهي: (رِسَالَٰتِهِ) في موضعي المائدة والأنعام، و (إِنَّ صَلَوَٰتِكَ) في التوبة، و (أَصَلَوَٰتُكَ) في

ثامنًا: اتَّفق حفص عن عاصم مع قراءة الإمام نافع في قراءة خمس كلمات بالجمع[2]، وسبع كلمات بالإفراد[3].

تاسعًا: انفرد شعبة عن عاصم بقراءة سبع كلمات بالجمع[4]، وخمس كلمات بالإفراد[5].

عاشرًا: انفرد حفص عن عاصم بقراءة أربع كلمات بالجمع[6]، وست كلمات بالإفراد[7].

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

هود، و(مَسَٰكِنِهِمْ) في سبأ، و(بَيِّنَٰتٍ) في فاطر.

(1) وهي: (لِلْكِتَٰبِ) في الأنبياء، و(أَثَرِ) في الروم، و (وَكِتَٰبِهِۦ) في التحريم، و (بِشَهَٰدَتِهِمْ) في المعارج.

(2) وهي: ﴿عِظَٰمًا﴾ مُعَرَّفًا ومُنكَّرًا في المؤمنون، و﴿وَذُرِّيَّٰتِنَا﴾ في الفرقان، و ﴿ءَايَٰتٌ﴾ في العنكبوت، و ﴿ثَمَرَٰتٍ﴾ في فصلت.

(3) وهي: ﴿مَكَانَتِكُمْ﴾ في الأنعام، وموضعيْ هود، وفي الزمر، و ﴿مَكَانَتِهِمْ﴾ في يس، و ﴿وَعَشِيرَتُكُمْ﴾ في التوبة، و ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾ في الزمر.

(4) وهي: (مَكَانَٰتِكُمْ) في الأنعام، وموضعيْ هود، وفي الزمر، و (مَكَانَٰتِهِمْ) في يس، و (وَعَشِيرَٰتُكُمْ) في التوبة، و (بِمَفَازَٰتِهِمْ) في الزمر.

(5) وهي: (عَظْمًا) مُعَرَّفًا ومُنكَّرًا في المؤمنون، و (وَذُرِّيَّتِنَا) في الفرقان، و (ءَايَةٌ) في العنكبوت، و (ثَمَرَتٍ) في فصلت.

(6) وهي: ﴿لِلْكُتُبِ﴾ في الأنبياء، و﴿ءَاثَٰرِ﴾ في الروم، و ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾ في التحريم، و ﴿بِشَهَٰدَٰتِهِمْ﴾ في المعارج.

(7) وهي: ﴿رِسَالَتَهُۥ﴾ في موضعي المائدة والأنعام، و﴿صَلَوٰتَكَ﴾ في التوبة، و﴿أَصَلَوٰتُكَ﴾ في هود، و﴿مَسْكَنِهِمْ﴾ في سبأ، و ﴿بَيِّنَتٍ﴾ في فاطر.

قائمة المصادر والمراجع

١- ابن أبي مريم، نصر بن علي بن محمد، أبو عبد الله الشيرازي، الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعِلَلها، تحقيق: عمر حمدان الكبيسي، (جامعة أم القرى- كلية اللغة العربية. السعودية، ١٤٠٨هـ).

٢- ابن البَاذِش، أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، الإقناع في القراءات السبع، (دار الصحابة للتراث. طنطا، بدون).

٣- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، تحبير التيسير في القراءات العشر، تحقيق: أحمد محمد مفلح القضاة، (دار الفرقان- الأردن. عمان، ٢٠٠٠م).

٤- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، النَّشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، (الناشر: المطبعة التجارية الكبرى، بدون).

٥- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، (المكتب الإسلامي. بيروت، ١٤٠٤هـ).

٦- ابن القاصح، أبو القاسم (أو أبو البقاء) علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن، سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، راجعه: علي الضباع، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي. مصر، ١٩٥٤م).

٧- ابن جُزيّ، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: عبد الله

الخالدي، (الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم. بيروت، ١٤١٦هـ).

٨- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، (وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. القاهرة، ١٩٩٩م).

٩- ابن خالويه، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، (دار الشروق. بيروت، ١٤٠١هـ).

١٠- ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، (دار الرسالة، بدون).

١١- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد السلام عبد الشافي محمد، (دار الكتب العلمية. بيروت، ١٤٢٢هـ).

١٢- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (دار طيبة للنشر والتوزيع. الرياض، ١٩٩٩م).

١٣- ابن مجاهد، أبو بكر بن مجاهد البغدادي، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، (دار المعارف ـ مصر، ١٩٧٢م).

١٤- أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (دار إحياء التراث العربي. بيروت، بدون).

١٥- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد

الموجود- علي محمد معوض، (دار الكتب العلمية. بيروت، ١٤٢٢هـ).

١٦- أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، إبراز المعاني من حرز الأماني، (دار الكتب العلمية. بيروت، بدون).

١٧- أبو طاهر إسماعيل بن خلف، إسماعيل بن خلف بن سعيد المقرئ الأنصاري، العنوان في القراءات السبع، تحقيق: زهير زاهد- خليل العطية، عالم الكتب. بيروت، ١٤٠٥هـ).

١٨- أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمى البصري، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فواد سزگين، (الناشر: مكتبة الخانجي. القاهرة، ١٣٨١هـ).

١٩- أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، (دار المأمون للتراث- دمشق. بيروت، ١٩٩٣م).

٢٠- أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، التيسير في القراءات السبع، تحقيق: اوتو تريزل، (دار الكتاب العربي. بيروت، ١٩٨٤م).

٢١- أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، جامع البيان في القراءات السبع، (جامعة الشارقة ـ الإمارات، ٢٠٠٧م).

٢٢- الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، معاني القراءات، (الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب- جامعة الملك سعود. السعودية، ١٩٩١م).

٢٣- الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (دار الكتب العلمية. بيروت، ١٤١٥هـ).
٢٤- البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن ، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، (دار طيبة للنشر والتوزيع. الرياض، ١٩٩٧م).
٢٥- البنا الدمياطي، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبنا، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تحقيق: أنس مهرة، (دار الكتب العلمية. بيروت، ١٤٢٧هـ).
٢٦- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (دار إحياء التراث العربي. بيروت، ١٤١٨هـ).
٢٧- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، (دار إحياء التراث العربي. بيروت، ٢٠٠٢م).
٢٨- الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: محمد علي شاهين، (دار الكتب العلمية. بيروت، ١٤١٥هـ).
٢٩- الخضري، محمد الأمين الخضري، الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ دراسة تحليلية للإفراد والجمع في القرآن، (مطبعة الحسين الإسلامية. القاهرة، ١٩٩٣م).

٣٠- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، مفاتيح الغيب= التفسير الكبير، (دار إحياء التراث العربي- بيروت، ١٤٢٠هـ).
٣١- رضوان، هيفاء عبد الرءوف، تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور هود ويوسف والرعد وإبراهيم والحجر والنحل، (الجامعة الإسلامية- كلية اصول الدين. غزة، ٢٠٠٧م).
٣٢- الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (عالم الكتب. بيروت، ١٩٨٨م).
٣٣- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (دار الكتاب العربي. بيروت، ١٤٠٧هـ).
٣٤- سراج الدين النَّشار، عمر بن قاسم بن محمد بن علي الأنصاري، المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، (دار الكتب العلمية. بيروت، ٢٠٠١م).
٣٥- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، بحر العلوم، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، (دار الكتب العلمية. بيروت، ١٩٩٣م).
٣٦- السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم- غنيم بن عباس بن غنيم، (دار الوطن. الرياض، ١٩٩٧م).

٣٧- السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، (دار القلم. دمشق، بدون).
٣٨- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور في التفسير بالماثور، تحقيق: مركز هجر للبحوث، (دار هجر. القاهرة، ١٤٢٤هـ).
٣٩- الشاطبي، القاسم بن فيّره بن خلف بن أحمد الرعيني، متن الشاطبية = حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، تحقيق: محمد تميم الزعبي، (مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، ٢٠٠٥م).
٤٠- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، فتح القدير، (دار ابن كثير، دار الكلم الطيب. دمشق، ١٤١٤هـ).
٤١- الطاهر ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير ﴿تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد﴾، (الدار التونسية للنشر. تونس، ١٩٨٤هـ).
٤٢- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة. بيروت، ٢٠٠٠م).
٤٣- طنطاوي، محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم،(دار نهضة مصر. القاهرة، ١٩٩٧_ ١٩٩٨م).
٤٤- عبد الرزاق الصنعاني، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تفسير القرآن، تحقيق: مصطفى مسلم محمد، (مكتبة الرشد. الرياض، ١٤١٠هـ).

٤٥- القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، (الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، ١٩٩٢م).
٤٦- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، (الناشر: دار الكتب المصرية. القاهرة، ١٩٦٤م).
٤٧- الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة، تحقيق: مجدي باسلوم، (دار الكتب العلمية. بيروت، ٢٠٠٥م).
٤٨- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (دار الكتب العلمية. بيروت، بدون).
٤٩- محمد بازمول، محمد بن عمر بن سالم بازمول، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، (كلية الدعوة وأصول الدين- جامعة أم القرى. السعودية، بدون).
٥٠- محمد رشيد رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، (الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م).
٥١- المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، (مكتبة وهبة. القاهرة، ١٩٩٢م).
٥٢- مكي بن أبي طالب، أبو محمد بن أبي طالب بن مختار القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعِلَلها

وحججها، تحقيق: محيي الدين رمضان، (مؤسسة الرسالة.بيروت، ١٩٩٧م).

٥٣- المهدوي، أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي، شرح الهداية، تحقيق: حازم سعيد حيدر، (مكتبة الرشد. الرياض، ١٤١٥هـ).

٥٤- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، إعراب القرآن، اعتنى به: خالد العلي، (دار المعرفة. بيروت، ٢٠٠٨م).

٥٥- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي، (دار الكلم الطيب. بيروت، ١٩٩٨م).

٥٦- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، التفسير البسيط، (عمادة البحث العلمي- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. السعودية، ١٤٣٠هـ).

٥٧- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، أحمد محمد صيرة، أحمد عبد الغني الجمل، عبد الرحمن عويس، (دار الكتب العلمية. بيروت، ١٩٩٤م).